

# خطبة الإدانة الطويلة عند سور المدينة

فرناندو كراب أرسل إلى هذا الخطاب



تأليف: تانكريد دورست  
ترجمة: عبد الغفار مكاوي

الطبعة الثانية

2/1



المركز القومي للترجمة

المركز القومي للترجمة





خطبة الإدانة الطويلة عند سور المدينة  
و  
فرناندو كراب أرسل إلى هذا الخطاب

## المركز القومي للترجمة

إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٢ / ١

- خطبة الإدانة الطويلة عند سور المدينة

وفرناندو كراب أرسل إلى هذا الخطاب

- تانكريد دورست

- عبد الغفار مكاوى

- الطبعة الثانية ٢٠٠٩

### هذه ترجمة مسرحيتى:

- 1- Grosse Schmährede an der Stadt mauer
  - 2- Fernando Krapp hat mir diesen Brief geschrieben
- Von: Tankred Dorst

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤ - ٢٧٣٥٤٥٢٦ فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: [egyptcouncil@yahoo.com](mailto:egyptcouncil@yahoo.com) Tel: 27354524-2735426 Fax: 27354554

خطبة الإدانة الطويلة عند سور المدينة

و

فرناندو كراب أرسل إلى هذا الخطاب

تأليف: تانكريد دورست

ترجمة: عبد الغفار مكاوي



٢٠٠٩

رقم الإيداع: ١٦٢٩٦ / ٢٠٠٩  
الترقيم الدولي: 9 - 531 - 479 - 977 - 978  
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

---

تهدف إصدارات المركز القومي للترجمة إلى تقديم الاتجاهات والمذاهب الفكرية المختلفة للقارئ العربي وتعريفه بها، والأفكار التي تتضمنها هي اجتهادات أصحابها في ثقافتهم ولا تعبر بالضرورة عن رأي المركز.

## تقديم

« كان السؤال الذى شغلنى وحركنى فى جميع مسرحياتى هو هذا السؤال : كيف ينبغى على الإنسان أن يعيش ، وما الذى ينبغى عليه أن يفعله ؟ » .. ولأن السؤال قد طرحته أجيال من الأدباء والمفكرين والبشر العاديين منذ عصور لا تدركها الذاكرة ، وسوف تواصل طرحه أجيال أخرى فى عصور لا نستطيع أن نتنبأ بطبيعتها وأحوالها ، فقد اهتدى السائل - وهو الكاتب المسرحى تانكريد دورست الذى نقدم فى هذا الكتاب عمليين من أجمل وأشهر أعماله - إلى الحقيقة البسيطة التى تلزمننا بالخضوع لها ، دون التوقف فى الوقت نفسه عن معاودة طرح السؤال بكل الصيغ والأشكال الممكنة ، ألا وهى استحالة التوصل لإجابة نهائية وحيدة عليه ، لأن كل الإجابات التى زعمت على مدى التاريخ أنها هى الأخيرة والقاطعة قد ثبت فشلها الذريع ، وربما تسبب بعضها فى كوارث ومأس لا أول لها ولا آخر ... لهذا لا يدهشنا أن نجد كاتبنا يقول عن مسرحه إنه هو مسرح الحيرة والتساؤل المستمر الذى يكتفى بإثارة العقل والوجدان ولا يتورط فى الزعم الأجوف بتقديم الحقيقة أو الحقائق النهائية ، وكأن هذا المسرح يستظل بالعبارة الجدلية الساخرة الشهيرة التى أطلقها سقراط فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وهى أنه لا يعرف سوى أنه لا يعرف ، أو بالعبارة المفعمة بالشك والألم التى أطلقها « مونتني » فى القرن السادس عشر الميلادى ، وكانت وما تزال أوجع سخرية من عجز الإنسان وغروره الباطل : ماذا أعرف أو ماذا يمكننى أن أعرف ؟ ...

لا عجب إذن أن نجد هذا الكاتب يعترف فى مقال مهم سبق تأليفه للمسرحيتين التاليتين وعبر فيه عن رؤيته التى استخلصها من تجاربه



ومحاولاته المختلفة فى التأليف لمسرح العرائس والسينما والإذاعة المسموعة والمرئية والعروض والألعاب الدرامية المتنوعة ، وهو المقال الذى جعل عنوانه : خشبة المسرح هى المكان المطلق ( ١٩٦٢ ) : « المسرح فى نظرى نوع من التجربة » أنه المحاولة الدائبة لعرض الإنسان وإظهاره على خشبة المسرح ، الإنسان الذى يحيا الآن بكل ما يحركه ويقلقه ، ويكل ما يعمل ويبتغى وما يقيد كذلك ويحدده . والأدوات التى أتوسل بها فى سبيل ذلك قديمة قدم المسرح ذاته : فهى استخدام القناع ، والخلط ( الناتج عن سوء الفهم ) ، وإبراز المظاهر المنعكسة ، وأسلوب المسرح فى المسرح . وهى جميعا تستغل لإظهار وجود الممثل على خشبة المسرح فى صورة رائعة ومثيرة للتساؤل فى الوقت نفسه ، وبذلك نتمكن من وضع أنفسنا - لأننا مشاركون كذلك فى التجربة - ووضع أحكامنا وقيمنا ومعاييرنا الاجتماعية وأخلاقنا موضع التساؤل . . هذه العبارات أو بالأحرى الاعترافات القصيرة تكشف لنا عن الموقف المبدئى لهذا الكاتب من الواقع الشامل ، وهو فى صميمه موقف يعبر عن علاقته الدرامية أو « التمثيلية » به ، ويسرى مسرى الدم فى شرايين أعماله وأوردتها ، ويؤكد نزعتها النقدية الساخرة من روح العصر ، ومن البرجوازي الأوربي أو إنسان الطبقة الوسطى المتزمت الضيق الأفق الذى لا يكاد يشغله شئ فى حياته بقدر ما يشغله « الإنجاز » و « التملك » ، كما يبين محاولاته المستمرة فى تسليط الضوء على الحقيقة الإنسانية العارية البسيطة ، حقيقة الإنسان العادى أو « الإنسان الصغير » الذى كان على الدوام هو المحرك الفاعل للتاريخ والضحية الأولى والأخيرة له وللطغاة والمستبدين الكبار والصغار الذين تحكموا وما زالوا يتحكمون فيه . . من هنا كان همه الدائم هو تقديم الدراما الإنسانية - لا التاريخية أو الوثائقية ١ - على خشبة مسرح إنسانى أو عالمى شامل ، فى عرض أو استعراض تمثيلى يمتع المشاهد العادى



ويدهشه ، وربما ينجح أيضا فى تغييره أو على الأقل فى البقاء فى ذاكرته ووعيه مدى الحياة ، لا سيما إذا نجح كما قلنا فى الكشف عن الحقيقة البشرية العارية من كل غطاء أيديه لوجى أو فلسفى أو أخلاقى زاعق ، وفى دعوة هذا الإنسان إلى معرفة دوره والقيام به لإنقاذ الأرض - التى تندحر وتتحدّر إلى حضيض الهاوية دون أن ننتبه لذلك ! وحته على المشاركة فى إيقاف الكارثة التى يندفع إليها التاريخ ، وتهدد بتدمير الحياة وتخريب الإنسان بعد تجويعه وتعذيبه بفضاعة ووحشية دونها فظاعة الوحوش ...

\* \* \* \* \*

ولد تانكريد دورست - مؤلف المسرحيتين التاليتين اللتين ترجع إحداهما لفترة مبكرة من حياته ( ١٩٦١ ) والأخرى لما قبل سنوات قليلة ( ١٩٩٢ ) - فى اليوم التاسع عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٢٥ فى بلدة « أوبرلند » القريبة من مدينة « زونيبرج » بولاية تورنجن لأسرة يشتغل عائلها بالهندسة وصناعة الآلات . وقد توفى أبوه وهو فى السادسة من عمره ، ولم يكد يتم تعليمه الأولى والثانوى فى موطنه الأصلي حتى استدعى فى عام ١٩٤٢ - وهو بعد فى السادسة عشرة من عمره - للانخراط فى الجيش ، وعانى من أهوال الحرب العالمية الثانية التى كانت على أشدها فى ذلك الحين ، وتعلم الخشونة والصرامة والطاعة وروح العمل الجماعى ، كما تعلم كيف ينظر إلى الواقع المحيط به نظرة المراقب الذى يشك فى كل شئ ويسخر من كل طموح وهمى فاسد ، حتى وصل إلى الاقتناع ببطلان كل المشروعات العالمية الكبرى وهشاشتها ( على نحو ما يعبر بعض أبطاله فى مسرحيته الفيلا - ١٩٨٠ - وهينريش أو آلام المخيلة - ١٩٨٥ ) وبعد أن تقلّب فى معسكرات الاعتقال فى بلجيكا وإنجلترا والولايات الأمريكية المتحدة حتى سنة ١٩٤٧ ، رجع إلى وطنه ، وحاول أن يستأنف دراسته فى بامبيرج ثم فى ميونخ ابتداء من سنة ١٩٥١ ، حيث أقبل على سماع المحاضرات

التي كانت تلقى هناك عن الأدب الألماني وتاريخ الفن وعلوم المسرح . لكن ظروف حياته القاسية حالت دون إتمام دراسته ، فراح يبحث عن قوته في أعمال مختلفة ومهن متنوعة أتاحت له الاقتراب من بسطاء الناس والتعرف على حياتهم وهمومهم اليومية : « كانت أحوالي في السنوات الأولى بالغة السوء .. كنت أجلس في حجرتي الضيقة الصغيرة في حي شفايبنج ( وهو حي الفنانين المشهور في مدينة ميونخ ) وأكتب مسرحيات للعرائس لم تُدر على أي إيراد يذكر . لم أستطع في ذلك الحين أن أتصور كيف يمكن أن يكسب الإنسان شيئاً من المال . ثم حصلت في سنة ١٩٥٩ على جائزة من مسرح مدينة مانهايم الوطني عن مشروع مسرحية كتبتها وهي « مجتمع في الخريف » : فبدأت أحوالي منذ ذلك الحين في التحسن . »

ولابد من الانتباه إلى أهمية تلك الفترة التي قضاها دورست في ميونيخ مع أوائل الخمسينات في التأليف لمسرح العرائس الذي كان يعرف باسم اللعبة الصغيرة - وتأثيرها البالغ على حياته وإنتاجه وأسلوب كتابته المسرحية بوجه عام ، فلا شك أن عمله في ذلك المسرح الذي شارك في تأسيسه وإدارته وإخراج تمثيلياته فيه ، قد كان له أعمق الأثر على اختياره لموضوعاته من الأساطير القديمة والحكايات الشعبية الشرقية والغربية ، والقصص والأمثولات والخرافات والحواديت التي تثير أحلام الأطفال الذين يتوجه إليهم كثيراً بخطابه ، كما يعلق عليهم أمله الوحيد في إنقاذ كوكبنا البائس الصغير من أيدي السادة الكبار أصحاب المشروعات الضخمة ، وأمله في تحقيق « اليوتوبيا » ( المدينة المثالية الفاضلة ) التي ثبتت استحالتها وفشلها - كما سبق القول - ولم تعيش حتى الآن وربما لن تعيش وتزدهر إلا في خيال الأطفال والفلاسفة والأدباء ... والمهم من كل ذلك أن المسرحيات التجريبية الصغيرة التي كتبها دورست في ذلك الحين مثل مسرحية « المنحنى » ( ١٩٦٠ ) التي



نقلها إلى العربية المرحوم الدكتور إبراهيم حمادة. ونشرها مع مسرحيات أخرى في كتابه (أقنعة الملائكة) ومسرحية خطبة الإدانة - أو التشهير - الطويلة أمام سور المدينة ( ١٩٦١ ) التي تجدها في هذا الكتاب ، ومسرحية القط ذي الحذاء أو كيف تُلعبُ اللعبة (١٩٦٣) أقول إن المهم من كل ذلك أن المسرحيات المذكورة قد تأثرت تأثراً مباشراً بكتابته لمسرح العرائس في تلك الحقبة القصيرة من حياته ، كما تغلغل تأثيرها أيضاً بصورة غير مباشرة في معظم ما كتبه حتى يومنا الحاضر .. وهذه المسرحيات التجريبية الساخرة التي ذكرناها تعبر عن تأثره بمسرح العبث أو اللامعقول من جهة ، وبالمسرح الملحمي وأساليبه المختلفة عند بريشت وبعض الكتاب الذين جاؤا بعده - مثل دورنمات وماكس فريش - من جهة أخرى ، كما أنها تستفيد من خبرته في التأليف لمسرح العرائس والكتابة عنه ( سر مسرح العرائس ١٩٥٧ ، ومحاولات عن مسرح العرائس ١٩٥٩ ) ، والواقع أن الموضوعات التي طرقتها فيها وعالجها بأشكال وتنوعات مختلفة ظلت تسيطر على بقية مسرحياته ، إذ نحس منها أن رؤيته للوجود ذات طابع تمثيلي ، كما نلمس محاولات المستمرة لتقديم لعبة المسرح في المسرح ، ونشاهد الكثير من الطقوس الخالية من أى معنى ، ونشعر باستحالة التواصل بين البشر الذين يضعون على وجوههم أقنعة لا يلبثون مع مرور الزمن أن يندمجوا فيها ويتحدوا بها بحيث يتعذر عليهم تمييز الوجه من القناع ، والدور الذى يؤدونه من الحياة الحقيقية التي يعيشونها ..

وفى عقدي الستينيات والسبعينيات تفرس بالعمل فى دور النشر والكتابة للسينما والإذاعة للمسموعة والمرئية ، وترجم عن الفرنسية بعض مسرحيات موليير والكاتب الأيرلندى سين أوكيزى ترجمة جديدة ، كما ترجم وأعد للمسرح رواية مفكر عصر التنوير وأديبه المشهور ديدرو وهى ابن اخت رامو ( التى سبق أن ترجمها لأول مرة شاعر الألمان الأكبر

جوته ) وقد قضي سنة ١٩٧٠ كاتبا مقيما فى كلية أوبرلين بولاية أوهيو بالولايات المتحدة الأمريكية ، كما قام سنة ١٩٧٣ بالتدريس فى بعض الجامعات فى أستراليا ونيوزيلاندا . وربما كانت هذه المرحلة من حياته وإنتاجه قد مهدت لاهتمامه بعد ذلك بالموضوعات التاريخية التى راح يعرضها من زاوية البحث الدائب عن الحقيقة ، حيث تناول حياة عدد من كبار الأدباء الغربيين الذين توهموا أن الأدب يمكن أن يصنع ثورة ، وأن الكلمة يمكن أن تكون فعلا أو تنوب عن الفعل ، وكذلك بعض الأدباء الذين أدينوا بتهمة التعاون مع النازيين وتلويث أقلامهم وأيديهم بوضعها فى الأيدي التى تلطخت بالدم والوحشية . ولم يكن هدفه من ذلك هو فضح تلك الشخصيات ولا الصراخ بأراء وأفكار صاخبة عن الحقيقة والحرية ، بل اكتشاف أعماقهم الإنسانية ، وإثبات فشل الأدب والفن كليهما عندما يتصوران فى نفسيهما القدرة على حل مشكلات الواقع أو السيطرة عليها . ولعل أبرز الأمثلة على ذلك هى بعض مسرحياته التى جلبت له شهرة عالمية ، كمسرحية « عصر الجليد » عن واحد من أكبر أدباء النرويج وهو كنوت هامسون ( ١٨٥٩ - ١٩٥٢ ) صاحب رواية « الجوع » الشهيرة ، ويقدمه دورست من خلال أحد عشر مشهدا تدور فى دار استشفاء أو مصحة للعجزة المصابين بالأمراض العقلية والعصبية ، وتعرض علينا شخصية هذا العجوز العنيد الواصل بنفسه ، والمستمسك بنزعته العدوانية الشرسة نحو المجتمع والناس والجيل الجديد الذى لعنه وأدان وقوفه مع أعداء بلاده من وحوش النازية ( وقد ظهرت المسرحية فى سلسلة المسرح العالمى الكويتية - العدد ١٨٨ - فى ترجمة عربية ممتازة مع مقدمة جيدة ووافية ) . وتذكر فى هذا الصدد كذلك مسرحيته « تولر » ( ١٩٦٨ ) عن أديب الحركة التعبيرية الألمانية والثائر الخيالى المتحمس والمنقصر عن الواقع وهو إرنست تولر ( ١٨٩٢ - ١٩٣٩ )



الذى كتب مسرحيات مثيرة عن زحف جحافل الآلات والجماهير ، وشارك في قيادة ثورة قصيرة العمر عرفت باسم « ثورة ميونيخ » ، وأسست ما سُمي باسم « جمهورية اللجان الاشتراكية » التى لم تبق على قيد الحياة سوى أسابيع قليلة ....

وتتألف المسرحية من لوحات ولقطات استعراضية من الأحداث التى وقعت بين إعلان قيام جمهورية اللجان الاشتراكية وسقوطها فى سنة ١٩١٩ . ولم يكن هدف « دورست » من هذه المسرحية - كما قلنا - هو التوثيق التاريخى ، بل كان هدفه هو عرض مشكلة الالتزام السياسى الذى ينخرط فيه المثقف والفنان المبدع فى موقف زمنى وتاريخى محدد ، فيتصور أنه قادر على إبداع الثورة كما أبدع أعماله الفنية ، وأن الثورة يمكن أن تصبح فعلا خلاقا كالفعل الإبداعى سواء بسواء .. والواقع أن حماس « تولى » واندفاعه الثورى ينسيانه ضرورة تنظيم الثورة أو إدارتها . ويصور المؤلف « تولى » فى صورة ممثل « يلعب » الثورة ، بحيث تصبح هذه الثورة نوعاً من الأدب ، ويحل الانفعال الأدبى محل التنظيم العملى ، وتعجز الشعارات الأخلاقية والطموحات المثالية عن حماية الثورة من أعدائها الذين هزموها واعتقلوا وأعدموا أعضاء لجنتها الذين كان معظمهم من الأدباء الذين لا يكفون عن الثرثرة والمناقشات والمحاورات وكأنهم فى مهزلة دموية ! والمهم أننا نخرج من هذا العرض المسرحى بأن الثورة التى يصممها الأديب لابد أن تنتهى بأن تكون هى الأخرى أدباً لا صلة له بالواقع السياسى والاقتصادى والاجتماعى الذى يحياه الناس ...

وقد اشترك « دورست » فى هذه الفترة من حياته مع المخرج المسرحى الشهير بيتر زاديك فى إنتاج سيناريوهات أفلام ومسرحيات متنوعة تتناول الأزمات الاجتماعية وعجز المثقفين وتناقضاتهم فى التعامل

معها ، مثل الاغتيال الأحمر أو كنت ألمانيا ( ١٩٦٩ ) ، ورمل ( ١٩٧١ ) وعصر الجليد ( ١٩٧٣ ) وجونكورا وإلغاء الموت ١٩٧٧ « ، وهو يعمد فيها جميعا إلى إثارة المتفرج بدلا من وعظه ، وذلك مع افتراض نضج هذا المتفرج وقدرته على تحمل مسئولياته الأخلاقية . وقد تبعت ذلك سيناريوهات أفلام سينمائية وتليفزيونية متعددة منها دور وتيا ميرتس (١٩٧٦) ، وأم كلارا ( ١٩٧٨ ) وموش ( ١٩٨٠ ) بالإضافة إلى مسرحياته الألمانية التى يتناول فيها علاقته التمثيلية بالتاريخ المعاصر من خلال قصة حياته وحياة عائلته وموقفه النقدي من الواقع الاجتماعى فى ألمانيا منذ عهد جمهورية فيمار فى العشرينيات حتى أوائل السبعينيات من القرن العشرين ، مثل فوق الشيباروزو ( ١٩٧٤ ) والفيل ( ١٩٨٠ ) وهينريش أو آلام المخيلة ( ١٩٨٠ ) . وأخيرا نذكر السيناريو الذى كتبه بعنوان « البستان المحرم » ( ١٩٨٣ ) عن شاعر إيطاليا الكبير جابريل دانونزيو ( ١٨٦٣ - ١٩٣٨ ) الذى اتهم بوضع يده فى أيدي الفاشيين ، كما كان آخر دعاة البطولة والقوة والنشوة بالعنف والرعب سبيلا للانتصار المزعوم على الركود والضعف والموت ، وتحقيق « الخلود » الوهمى عن طريق عبادة الشعر والجمال اللذين يضيفان - فى نظر ذلك الشاعر الكبير المعتوه - غلاتهما السحرية المسمومة حول جسد الواقع والإنسان العادى والحقيقة العارية المباشرة والبسيطة ... وتذكر فى هذا السياق أيضا مسرحيته الشعبية التى تلجأ لأسلوب العرض أو الاستعراض الغنائى والموسيقى فى مناظر متتالية تشبه لقطات حية منتزعة من واقع الأحوال المعيشية البائسة خلال الأزمة الاقتصادية الطاحنة التى اجتاحت أوروبا فى الثلاثينيات وسبقت استيلاء النازيين على السلطة فى سنة ١٩٣٣ . والمسرحية التى نقصدها وهى « أيها الإنسان الصغير ، ما العمل الآن ؟ » مأخوذة مع عنوانها نفسه من رواية حققت شهرة واسعة فى تلك السنوات العجاف للأديب الواقعى



هانز فالادا ( ١٨٩٢ - ١٩٤٧ ) الذى كتبها فى سنة ١٩٣٢ ، وظلت هى تاج إنتاجه الروائى الذى يكاد يدور حول موضوع واحد هو هموم الرجل العادى ومتاعبه وسط عالم يسحقه ويحبطه كل يوم ، ولكنه لا يستسلم أبدا لهذا الإحباط ، بل يفتح لنفسه فتحة فى جدار الواقع المظلم الصلب لينفذ منه ويرتفع فوقه ولو بأجنحة الحلم والخيال . وقد عرض فيها دورست - على طريقة الكباريه أو الجريدة الغنائية والموسيقية - مشاهد ولوحات شديدة التنوع عن ألوان العذاب والضيق والمهانة التى يلقاها زوجان شابان ربط بينهما الحب الحقيقى وحاول عبثا حراس الحصار المطبق عليهما من ذئاب المال والأعمال أن يستغلوا جمال الزوجة وفقر الزوج فى تمريغهما فى الوحل وتلطيهما بالعار ، ولكن الزوجين المحبين يفضلان فى آخر المطاف أن ينهيا مأساة جحيمهما الأرضى بالموت الإرادى - وربما غير الإرادى بسبب الجوع والإرهاق !- فيرتفعان معا كحمامتين حزينتين وغاضبتين إلى رحاب فردوس سماوى يعوضهما عن ظلم الأرض وبشاعة أهلها وخراب ذممهم ونظامهم الاجتماعى والسياسى الذى لم يستطع أن يوفر لهما الكفاف من خبز العدل والرحمة ...

والظاهر أن هذه الإعدادات السينمائية والاستعراضية المتنوعة لم تستطع أن تشبع طموحه لإنجاز عمل مسرحى كبير يضع فيه خبرته الطويلة وحنينه الدائم لأجواء الحكاية الشعبية وميله المستمر لمزج الماضى بالحاضر والخرافة بالواقع فى لوحات متتالية تحمل انتقاداته للحياة الاجتماعية والنفسية التى يكابدها الناس على أرض الواقع . ولهذا تجده يتجه فى سنة ١٩٨١ إلى كتابة عمل شامل استوحى مادته من الحكايات المشهورة فى العصر الوسيط - القرن الثانى عشر الميلادى - عن الملك آرتوس وفرسان المائدة المستديرة ، وهذا العمل الشامل هو مسرحيته الطويلة « ميرلين أو الأرض الخراب » - التى تتألف من سبعة وتسعين منظرا يستغرق عرضها ما يقرب من عشر ساعات فى ليلتين

متتاليتين ١ - تدور حول موضوع أثير لدى المثقفين الساخطين منذ أفلاطون على أقل تقدير على واقعهم المتردى ، كما أثارت الأحداث الأخيرة بعد السقوط المدوى للتطبيق الاشتراكي في الاتحاد السوفيتي السابق والدول التي كانت تدور في فلكه ، وهو موضوع فشل اليوتوبيات ( أو المدن المثالية الفاضلة ) .. فالساحر ميرلين الذي كان مولده ثمرة الزواج العجيب لشيطان من عذراء ، يكلفه أبوه بأن ينزع من قلوب البشر الخوف من الشر . ولكن ميرلين يرفض القيام بهذه المهمة ، ويصمم على تجاربه مع الخير الكامن في نفوس البشر ، وينجح في إقناع الملك أرتوس بجمع أبطال العصر وفرسانه حول مائدته ليقيموا النظام العادل في هذا العالم . غير أن صراعات الحقد والحسد القاتلة سرعان ما تدب بين فرسان المائدة المستديرة ، ويكتشف ميرلين أنه يقف على أرض خراب ( إيماء لقصيدة إليوت المشهورة ) اختفى منها كل أمل في العدل والخير ، وكل رجاء في تحقيق اليوتوبيا على هذه الأرض ، كما يكتشف في النهاية أنه حقق رغبة أبيه دون أن يدري . ويودع ميرلين التاريخ البشري كله بعد أن تأكد من غباء أبطاله وفرسانه الجوف : « لقد سئمت منهم جميعا ! لا أريد أن أرى أى واحد منهم ! لا الأخلاقى ولا الاشتراكي ولا الرأسمالى ولا البنيوى ! وتساعده حورية الغاب فيفيانه على أن ينقى نفسه بنفسه في دغل شوكى كثيف يلون فيه بسكون الطبيعة وسكينتها الأبدية من فظائع التاريخ البشري ، بينما يستمر الصراع خارج الدغل ، وترجع الآلهة الوثنية إلى حلبة القتال بعد أن طردها السيد المسيح في بداية المسرحية ...

وفي النهاية نذكر فيلمه السينمائي « هانز الحديدي ( ١٩٨٣ ) » الذي يدور حول عجز الناس ويأسهم في إحدى المدن الصغيرة على الحدود مع ألمانيا الشرقية السابقة ، وكذلك « أنا فوبرياخ » الذي يصور عجز الفنان



وسقوطه ضحية تناقضاته الذاتية التي تصطدم مع تناقضات مجتمع  
يفترسه القلق والإحساس العام بالرعب والخراب وطفيان الشر عليه إلى  
حد اليأس من إمكان الخلاص . وفى هذا الخط أيضا تدور مسرحية  
كوربيس ( ١٩٨٨ ) التي اعتمد فيها على إحدى الحكايات الشعبية  
القديمة .. بقى أن نقول إنه يعيش ويعمل منذ أوائل السبعينيات مع  
الكاتبة والمترجمة أورزولا ايلر التي شاركته فى كتابة عدد كبير من  
أعماله ، ومنها إحدى المسرحيتين التاليتين ...

\* \* \* \* \*

ونأتى الآن إلى المسرحيتين أو بالأحرى اللعبتين المسرحيتين اللتين  
نقدمهما فى هذا الكتاب ، راجين أن نتمكن من النظر فيهما على ضوء  
المعلومات السابقة عن حياة مؤلفهما وأعماله . ونبدأ بالمسرحية  
الأولى التى وضع لها عنوانا مثيرا وغير عادى فى طوله : « خطبة الإدانة  
( أو التشهير ) الطويلة أمام سور المدينة ..

ما إن ترفع الستارة عن المنظر الوحيد الممتد إلى نهاية المسرحية  
حتى نرى ونسمع امرأة صينية شابة جميلة وفقيرة تقف أمام سور  
المدينة وتطلق استغاثتها المستميتة بالقيصر : أيها القيصر ، أيها  
القيصر . وربما تصورنا - بمعلوماتنا القليلة عن الصين الغامضة  
البعيدة ! - أن السور الذى يواجه المرأة ويواجهنا يمثل جزءا من سور  
الصين العظيم الذى لم يبن من أحجار فحسب ، بل من عادات وتقاليد  
وقيم وأخلاق تجمدت بمرور الزمن فصارت بدورها حجارة ثقيلة .. وقد  
نتخيل كذلك منذ البداية أن هذا السور يوحى بمعنى مجازى يدل على كل  
الأسوار التى تقف عقبة أمام الفقراء والمظلومين والمحرومين من أبسط  
حقوق الإنسان العادى فى شئ من الحرية والعدل والأمن والسعادة .  
ويتكرر هتاف المرأة باسم القيصر وسخرية الجنود والضباط الذين  
يتولون حراسته . ونفهم بالتدريج أن هذه الشجرة البشرية الخضراء

المنضرة بالفتنة والصحة والرغبة فى الحياة الطبيعية البسيطة تجار بالشكوى لأب العائلة الصينية الكبرى من الغربان التى تريد أن تعيش على فروعها ، ومن الثعابين التى تحاول أن تتسلقها وتنهش لحمها الأخضر ، لقد غاب زوجها عنها وطالت غيبته فتعرضت للوحوش الخبيثة المراوغة ، وعلى القيصر الذى أخذه جنوده منها عنوة أن يرده إليها لتحمل نفسها من الفتنة والغواية ، ولتحيا فى الحلال - كما نقول فى إطار ثقافتنا الدينية - مع زوجها الشرعى الذى نفهم أيضا أنه كان مجرد صياد سمك خامل وخائن وفاشل ، ولم يكن أبدا هو الزوج المثالى لامرأة فى مثل قوتها وفتنتها وحرصها على الحياة النظيفة الشريفة ..

ونحس أيضا منذ البداية أن الزوجة « فان شين تنج » تشعر بنوع من اليقين الداخلى بأن زوجها « هسوى لى » قد مات فى الحرب التى يخوضها القيصر الصينى جريا وراء أوهام المجد والبطولة والقوة والتوسع ، وأنها قد صممت على أن تأخذ زوجها آخر يعوضها عن الزوج المفقود مهما كان الثمن ، ومهما تعرضت للامتحان العسير لدى صدقها فى الزعم بأن الجندى الذى أشارت إليه من بين الجنود الذين يمرون أمامها من فوق السور هو نفسه زوجها الذى ذقت معه من المر أكثر بكثير من الحلو .. وقد اشترط القيصر نفسه أن تدخل هذا الامتحان العسير قبل أن يسمح لها بالانصراف مع الزوج المزعوم ، وأن تظل رماح الجنود مصوية نحو زوجها إذا ثبت فشله فى أداء دوره وعجز عن إثبات مصداقيته . أما الامتحان نفسه فيفرض عليها أن تدخل بكل قوة وحسم فى لعبة المسرح فى المسرح التى تجعلها تستعرض مشاهد مختلفة من حياتها وتجاربها مع ذلك الزوج البديل الذى اختارته وراحت تدفعه باستمرار لأداء الدور وتصحيح أخطاءه الجسيمة التى يقع فيها



بحكم غبائه وعجزه الشديد عن مجاراة تلك الأنثى الطاغية التي وقفت منه موقف الملحن من ممثل ضيق الأفق بطئ التفكير ... بالإضافة إلى جبنه وكذبه !

وتتوالى أمامنا عروض التمثيل لمشاهد من حياة هذه المرأة الشابة الوحيدة ، زوجة الجندي السابق التي تكلم الجدران وتهتف في الريح ، ومع ذلك تبحث عن الخروج من التمثيل بأى زوج ؛ لأنها تعرف فضائل الأسرة وتحرص على القيام بواجبات الزوجة .. ويشارك فى التمثيل ، أو بالأحرى يُستدّرج إليه ، اثنان من أصحاب السعادة وحضرات الضباط ، فيؤدى أحدهما مرة دور قاضى القرية الذى تخونه زوجته من وراء ظهره مع زوج المرأة ، ويؤدى الآخر دور تاجر الزيت الذى يطمع فيها ويستغل جوعها وفقرها وجمالها ووحدتها ليعرض عليها الزيت بسعر رخيص مقابل الانفراد بها فى كوخها الصغير الخالى ، بل إن القيصر نفسه يشارك من بعيد فى اللعبة بإصدار أوامره وتسلية نفسه بالتفرج على لعبة هذه الفلاحة الفصيحة الداهية ، والظهور من حين إلى حين من فوق السور متدثرا بالقشور الذهبية التى تغطيه من رأسه إلى كعب قدميه ، وكأنه سمكة عظيمة تلمع فى شمس الصباح ...

ومع التدخل المستمر للضابط السمين والضابط النحيف فى مجرى العرض وفى سياق الحوار بين الزوجة المحرومة والزوج البديل الخائب ، ومع إدراك الضابطين اللذين يراقبانها أن هذا الزوج مرتبك وبليد ، وأن معظم الكلام والفعل يتدفق من الزوجة التى تحاول إصلاح ما يفسده وإكمال التمثيل بأى ثمن ، تتابع المشاهد القصيرة من الحياة الماضية البائسة واحدا بعد الآخر : تعرف الزوجين على بعضهما عند النبع ومساعدة زوج المستقبل لها فى حمل الجرة أثناء سيرهما معا إلى بيت القاضى الذى تعمل فيه خادمة ، اكتشاف الزوجة أن زوج المستقبل على

علاقة خفية بزوجة القاضى الذى غادر البلدة على حماره لكى يقيم العدل بين الناس بينما الظلم والشر يجوسان فى بيته ويعبثان بشرفه وسمعته ، رجوع القاضى إلى بيته مسرعا بعد أن سمع الإشاعات المريبة وكيف تدخلت لإنقاذ زوج المستقبل المخادع من الشنق وتسترت على الفضيحة رغم كل شئ ، مشاهد من حياة الزوجين « الشرعيين » التى استمر شقاؤها أربع سنوات فى كوخها الفقير على شاطئ النهر ؛ حيث لا تطمع فان شين - تونج فى أكثر من الحياة فى سلام مع زوجها ، بينما يحلم هو بالانطلاق إلى مدن العالم فرارا من عش الزوجية الضيق الخائق .. فشل الزوج المزيف فى البقاء مع زوجته على سطح كوخهما وفى إبداء ذرة واحدة من الصبر على محنة الفيضان الذى أغرق كل شئ حولهما وتصميمه على الهرب منها ، بل اعترافه المفاجئ بأنه لم يكن زوجها فى يوم من الأيام ، تدخل الزوجة مرة أخرى لإنقاذ العرض الذى أوشك على التوقف واعتذارها بقلق زوجها وبحرصها على المحافظة عليه رغم كل تصرفاته ، نزول الرجال الذين يجمعون المتطوعين للحرب إلى القرية ونجاحهم فى أخذه معهم برغم اختفائه فى أحراش الغاب طوال الصيف وتصنّته من موقعه على المحاولات الفاشلة لتاجر الزيت الأصلى الدنى لاستغلال فقر زوجته بإقراضها بعض العملات النحاسية أو مساومتها على تأجيل سداد ثمن الزيت إكراما للطفها وفتنتها ونجاحها مع ذلك فى المحافظة على شرفها وسمعته وبيتها رغم غياب الزوج ، مغالبتها لدموعها واستمرارها فى تمثيل دورها برغم إحضار الجنود للتميمة المعدنية التى عثروا عليها مع جثة زوجها الحقيقى وإنكارها لمعرفة ذلك الميت حتى تخرج من اللعبة ومعها زوج يسترها ، عودة الزوج المزيف للاعتراف بأنه كان مع الزوج الحقيقى عندما أوداه سهم نفذ فى عينه ثم تراجع عن اعترافه رعبا من المصير الذى ينتظره وانخراطه بعد ذلك فى الدور الذى لم يتقن تمثيله ، تهور الزوج الذى يطعن تاجر الزيت انتقاما



لما تصور أنه شرفه المطعون ثم هروبه من الجنود الذين جاؤوا للقبض عليه وهروبه النهائى من خلف السور بعد اقتناعه بفشله فى تمثيل دور الزوج الحقيقى واقتناع الضابطين أيضا بفشل الزوجة فى إدارة غباء البديل برغم كل براعتها فى تمثيل دورها والتدخل المتواصل لإنقاذ اللعبة اليائسة ، وأخيرا تأتى محاولة الزوجة للاستغاثة بالقيصر الذى انصرف من ساحة الملعب بعد أن استمتع بالفرجة ... ولذلك لم يبق أمامها إلا أن تخمش السور الأخرس الكثيف - كالذئبة الجائعة الجريحة - بأظافر صرخاتها اليائسة من إمكان تحقيق العدالة عل الأرض ، ومن استحالة الحد الأدنى من السعادة والأمان للإنسان الصغير الذى تحوطه الأسوار من كل جانب .. وهكذا تتدافع لعناتها المحبطة الغاضبة على القيصر وزبانيته وطموحاته ومشروعاته ، وعلى كل الأخلاق والأفكار والقيم والتقاليد التى شاركت فى إقامتها وتدعيمها منذ أن كان سادة وعبيد ، وحكام ومحكومون ، وأغنياء وفقراء ، ومضطهدون مظلومون مستغلون يقاسون الأمرين من كل مضطهد ومستغل وظالم ، فى خطبة طويلة يختتم بها العرض ، وتنتهى معها اللعبة التى لم تزل مستمرة بأشكال أخرى أخبث وأدهى مما كانت عليه فى زمن قديم فى الصين القديمة ..

وينزل الستار على لعبة المسرح فى المسرح ، بينما يتردد صراخ المرأة المسكينة التى جربت كل ذكائها الفطرى فى اقتناص نصيبها القليل من العدل والاستقرار ثم فشلت فى التجربة ... وتتوغل صيحات المرأة المحتجة فى ضمائرنا وتسرى فى دماننا مسرى الرصاصات العنقودية التى تتفجر فيها وتفجر معها كل ما توهمناه من إمكان الراحة أو الطمأنينة فى عالمنا المدنى الذى تطوقه أسوار الظلم والوحشية وقسوة الإنسان على أخيه الإنسان ... وتتحول الخطبة إلى دعوى اتهام طويلة لكل المسئولين عن عذاب الإنسان العادى أو الإنسان الصغير عبر جميع العصور وفى ظل مختلف النظم والمدن والمجتمعات والحضارات ، وداخل

كل الأسوار المادية أو الأسوار العقلية والقانونية والأخلاقية والروحية :  
« أنتم يامن فوق السور ! أيها المطرزون بالذهب - يا أصحاب القوانين  
الجميلة والأخلاق الجميلة - لم لا تفسرون لى السبب فى انتشار العفن  
الفضيع فى العالم كله ؟ ... وأنت أيها السور ! أيها السور السميك !  
ابتعد ! ابتعد ! أيها السور السميك العظيم القديم الغبى - أنا فان شين  
تينج أقف هنا تحتك ... سأظل أطمك برأسى حتى تتهدم ... إننى  
أكرهك ، أبصق عليك أضحك عليك ، ألعنك ، أنا أنا أنا ... »

ويدخل أحد الجنود المكفين بالحراسة ووجهه - كوجهى الضابطين  
اللذين انصرفا ضاحكين - مغطى بقناع . وتكتشف أنه هو نفسه ذلك  
الرجل الذى حاول أن ينتهز الفرصة ويستمتع بالهروب من قهر السلطة  
مع امرأة جميلة سعت إليه بقدميها ، كما حاول عبثاً أن يتقمص دور  
الزوج الغائب إلى الأبد ، ثم لم يلبث أن رجع إلى جموده وبروده وانضم  
مرة أخرى إلى جماعة السور ليعود حجراً من أحجاره الغليظة ، ويضع  
رقبته فى النير الذى أعدته له وللجميع ... ذلك أن أخلاق بناء ذلك السور،  
وغيره من الأسوار عبر العصور ، قد استلبته ووضعته فى قوالب قيمها  
وتقاليدها « وأيديولوجياتها » الجاهزة على الدوام . وإذا كان قد خرج  
لفترة قصيرة من هذه القوالب فى محاولة لاسترداد هويته الإنسانية ،  
فقد فشل فى أداء الدور ، وتنكب الحقيقة البسيطة من طول ما تغذى على  
الكذب المصنوع ، ووجد نفسه مضطراً للدخول من جديد فى القالب أو  
التابوت الذى احتواه ولم يزل يحتوينا جميعاً بدرجات وأشكال مختلفة .  
وفى النهاية يمدُّ الرجل المقنع حربته ويلكز بها الشخصية الوحيدة التى  
لم تضع على وجهها أى قناع وهو ينهرها قائلاً : « اذهبى ! لن  
يسمعك أحد ! » - وتقشعر المرأة فرعاً وتحقق فيه صامتة ، ونقشعر



نحن أيضا من رعب الأسوار الظاهرية والخفية . وربما خرجنا من اللعبة المرة وبين جوانحنا شئ من العزم - أو حتى النية الطيبة ! - على تحطيم الأسوار ، كل الأسوار ...

\* \* \* \* \*

إذا كانت المسرحية السابقة - التي ترجع ، كما قلنا ، لفترة مبكرة من إنتاج دورست ( ١٩٦١ ) - قد سلطت الضوء على الحقيقة العارية البسيطة للإنسان العادي أو « الإنسان الصغير » الذي يطالب بمكان آمن ونظيف تحت الشمس ، فإن هذه المسرحية المتأخرة ( ١٩٩٢ ) قد خاطرت بوضع هذا العنوان الفرعى تحت اسمها : « محاولة للكشف عن الحقيقة . » ويتبادر إلى أذهاننا السؤال المركب من أسئلة لا حصر لها : ما هو تصور المؤلف للحقيقة ؟ وما الذى فهمه من أبعادها وزواياها الكثيرة كثرة حيرت الفلاسفة والمناطقة والعلماء والأدباء على مر العصور ؟ وما نوع الحقيقة التى يبحث عنها ، وما الفرق بينها وبين الواقع بالنسبة لكاتب يؤكد أنه واقعى ؟ ..

لنؤجل النظر فى هذه الأسئلة العويصة - التى تفتح الأبواب لتفسيرات واحتمالات وافتراضات لا آخر لها ! - حتى نفرغ من إلقاء نظرات أخرى سريعة على هذه اللعبة المسرحية الجديدة والشخصيات المشتركة فيها سواء أكانوا ضحايا أم جلادين ...

واللعبة التمثيلية تدور حل شخصية رجل مستبد بقوته وثروته يصمم على الزواج من امرأة فاتنة الجمال وينفذ بسلطوته وجبروته ما قد صمم عليه . وتتم الزيجة وتتطور بصورة غريبة . فرجل الأعمال الموضوعى البارد لا يكثر كثيرا بزوجته ، بل يضمن عليها من أول المسرحية إلى آخرها بالعبرة الوحيدة التى كان من الممكن أن تجعل للزواج معنى ، وهى أنه يحبها . وتميل الزوجة الحساسة إلى الدوق المثقف الحساس مثلها تجد عنده ما يستحيل أن تجده عند الزوج العملى الذى اشتراها

بماله وتصور أنه ضمها إلى أملاكه وأشياءه التي يتحكم فيها كما يشاء .  
وتعترف الزوجة في لحظة كبرياء بأنها تعشق الدوق ، وأنها فعلتها معه  
مرات عديدة لا مرة واحدة . ويجن جنون فرناندو كراب الواقعي العاقل  
فيدبر خطته الشيطانية التي تودى بجوليا إلى الجنون ثم إلى الموت  
البطئ أو الانتحار الصامت . لقد نجح الرجل في « استلاب » زوجته أو  
« تشيئها » كما يعبر فلاسفة الاغتراب ، ولكنه انجرف دون أن يدرى أو  
يقدر إلى داخل الدوامة المسرحية التي اصطنعها بنفسه وأحكم نسج  
خيوطها الأخطبوطية الشريرة . وفي المشهد الأخير نفاجأ بالجلاد وقد  
صار هو الضحية ، إذ يتفجر شلال الاعتراف بحبه للزوجة المحتضرة  
مكتسحاً كل السدود والأغلال التي حبسه وراءها ، وتتدافع الدموع  
والصرخات بعد فوات الأوان لنكتشف من شظايا مراهاها المهشمة كيف  
تجاهل وخان أقرب الحقائق إلى الإنسان ، وهي حقيقة قلبه ...

أما شخصية جوليا فهي أكثر تركيباً وتعقيداً وأبعد ماتكون عن  
شخصية زوجها ذي البعد الواحد ... إنها تقبل منذ البداية أن تكون  
سلعة تشتري وتباع في سوق الزواج رحمة بأبيها الذي هددها بأن  
يشنق نفسه إن لم توافق على العرض المغري . وبالرغم من ثورتها  
الغاضبة في البداية ، ومن ثوراتها اللاحقة في وجه الفرور والخيانة  
والقسوة والجبروت والتهديد التي تبرز كالقسمات الواضحة المحفورة على  
وجه زوجها ، فإنها تبقى حتى النهاية شيئاً جميلاً عاجزاً عن  
إثبات ذاته أو حتى الانتقام لكرامته المهانة ( إزاء فحش زوجها مع إحدى  
الخادومات في مزرعته وتباهيه بذلك وكأنه شئ عادي من الحياة العادية  
لرجل في مثل قوته وتسلطه وغناه . ) وهي تتمنى أن يقول لها مرة واحدة  
إنه يحبها - كما في المشهدين الثاني والرابع عشر والأخير - كما  
تحاول سُدَيُّ أن تعرفه أو تعرف شيئاً عن طفولته وشبابه ، بل  
تتمنى لو شعر مرة واحدة بالغيرة عليها فانفعل وانتقم بسببها  
( المشهد السادس ) :



- المهم أنك ضربته بسببي ،

- بسببك ؟ شئ مضحك .

وتحاول كذلك عبثاً أن تعرف حقيقة مشاعره نحوها فتواجهه بمخلوق  
فظ مجرد من كل عاطفة ( المشهد السابع والمشهد الرابع عشر ) :

- ولكن هل تعتقد أنى أحبك ؟

- ليست المسألة مسألة اعتقاد - هذا هو الواقع !

وحتى عندما تنفجر في اعتراف كاذب ومتعمد بأنها تعشق الدوق  
وتخون زوجها معه ، فإن رده الوحيد عليها هو الانفجار فى الضحك ،  
و حين تؤكد له أنها خانتة بالفعل وتسأله إن كان سينتقم لنفسه بقتلها أو  
خنقها - كما سبق له أن خنق زوجته المكسيكية الأولى - لا يكون رده إلا  
ببركان الضحك المخيف ( المشهد السابع ) وبعباراته القاطعة كحد  
السيف بأن ذلك ليس صحيحاً كما أن إشاعة قتله للمليونيرة العجوز  
ليست صحيحة كذلك . وبعد قليل يؤكد أن بيته ليس مسرحاً ، وأنهما لا  
يمثلان مسرحية ، وذلك فى نفس الوقت الذى يدبر فيه مسرحيته  
الشیطانية التى يثبت بها جنون زوجته ، ويشترى الدوق الحساس ،  
ويفتعل لعبة الطبيب المعالجين ثم يمعن فى اللعبة الجهنمية كأنه ساحر  
أو منوم مغناطيسى يتحكم فى الوسيط ويأمره فيستجيب حتى لما  
يستحيل فيه الأمر وتتعذر الاستجابة . لقد نجح السينارست أو المدير  
لعملية « غسيل المخ » فى أن يوقع فى وهمها - إلى حد الاقتناع  
المؤكد ! - بأنها تحبه ، وبأن اعترافها السابق بحبها للدوق المسكين لم  
يكن إلا زلة لسان أو نوبة جنون محموم تستحق الاعتذار عنها وطلب  
الصفح من الحبيب الرومانسى الخائب ... وتتكشف النتيجة عن الذروة  
التي نلقاها فى المشاهد الأخيرة : فالحب الكاذب المفروض عليها لا ينجح  
إلا فى تدميرها خطوة خطوة ، والتنكر للذات أو للقلب أو للحقيقة

لا يؤدي بالزهرة الناضرة المتلألئة إلا إلى الذبول والانطفاء . وعندما يحمل فرناندو كراب الجسد الواهن الخفيف خفة الرماد وهو يصرخ بحبه ويؤكد في الوقت نفسه أنه لن يسمح بالتنازل عما يملكه حتى للموت ذاته .. ، عندها يكون الحكم العادل بالانتقام العادل قد سقط على رأسهما معا ، فتلفظ الجميلة أنفاسها الأخيرة ، ويكفر المستبد الفظ والرجسى الصادى - الذى طالما ردد كلمة أنا الملعونة ! - عن تنكره للحقيقة بقطع شريان يده وسقوطه جثة هامة إلى جوارها ...

\* \* \* \* \*

ونعود للسؤال أو الأسئلة التى سقناها فى بداية الحديث عن هذه اللعبة المسرحية الدامية : ما هى الحقيقة التى يحاول الكاتب أن يكشف عنها ؟ وأي بعد من أبعادها الكثيرة يريد أن يسلط عليه الضوء ؟ هل استطاع أن يقربنا من تلك الحقيقة العارية البسيطة - التى وصفناها بأنها هى حقيقة القلب الإنسانى النابض بالحب الحقيقى - أم تملصت منه هذه الحقيقة فاحتجبت وتخفت مثل حقيقة الوجود التى زعم الفيلسوف هيدجر ( ١٨٨٩ - ١٩٧٦ ) أنها تتأبى علينا وتظل غائبة عنا ، وكلما تصورنا أننا اهتمدينا إليها ضاعت منا فى الحقائق الجزئية للموجودات والمجالات الجزئية ، ولم يتجل للعين البصيرة ولا للأذن المصغية إلا بصيص خافت من نورها الأصيل فى كلمات الشعراء العظام وألحان الموسيقيين الكبار وأعمال المبدعين ؟ ...

أغلب ظنى أن الكاتب لم يقصد إلى شئ من هذه المعانى الفلسفية ولم يكن فى حاجة إلى ذلك ( على الرغم من إمكان التسليم بوجود ظلال من هذه المعانى الكامنة فى كتاباته من خلال قراءاته الواسعة ) .

ولعله كذلك لم يقصد إلى أى تعميم نظرى يمكن أن نقع فيه بسهولة حين نتصور أن فرناندو كراب هو نموذج للشخصية الأوروبية التى تحاول على مدى أربعة قرون منذ عصر النهضة والتنوير وحتى اليوم أن

تهيمن على كل شئ في الطبيعة والإنسان وتغزوه وتتملكه . وحتى الدلالات الضمنية الممكنة لشخصية رجل الأعمال المتجبر على شخصية البرجوازي الأوربي المتزمت والمتغطرس بقدرته على امتلاك كل شئ وإنجاز كل فعل وإخضاع أى حقيقة - بل الحقيقة نفسها ! - لسيطرته ، يمكن أن تكون مجرد تكهنات تفسيرية نلجأ إليها أو يلجأ سوانا إلى غيرها حسب ثقافته وذوقه وأسلوب قراءته للنصوص . على أن الشئ الذى يمكننى قوله وأستند فيه إلى الشعور قبل كل شئ هو أن هذه اللعبة المسرحية تريد - كما أرادت اللعبة السابقة ! - أن تنبهنا إلى حقيقة غاية فى البساطة ، وهى أننا نحن البشر - سواء فى الغرب المتقدم المغرور بعلمه وصناعته أو فى الشرق اللاهث وراءه أو وراء التقدم والمستقبل المرسوم له سلفا ! - أننا نحن البشر نتجاهل الحقيقة الإنسانية المباشرة ، أى حقيقة الحياة البسيطة المباشرة المرادفة للحب والمستحيلة بغير الحب . وتجاهلنا لهذه الحقيقة القريبة البعيدة فى أن واحد يجعلنا ننخرط - بدرجات وأشكال مختلفة - فى لعبة خداع النفس والتدليس عليها التى انخرط فيها « فرناندو كراب » وحشد لها كل وسائله الخسيسة للوصول إلى الغاية التى لا تقل عنها خسة : وهى السيطرة والتسلط والقوة والتملك (لما سبيل للوصول إليه إلا بالحب والتفهم والتعاطف والمشاركة ! ) وحتى إذا بررنا الغاية بمنطق مكيا فيلى ، فلا بد أن نسأل وما الذى يبرر الوسائل المنحطة ؟ - هل يمكن أن يكون الطريق إلى قلب المرأة الجميلة - أى إلى قلب الحياة - مفروشا بأشواك الكذب والتآمر وفرض الهيمنة والنجسية والصادية ..... إلخ ؟ .

إن المصير الفاجع الذى لقيته « جوليا » ، والمصير العادل الذى فاجأ « فرناندو كراب » لجديران بأن يحملنا على التفكير الجدى فى حياتنا - ولعل كلامنا يسأل نفسه بعد قراءة هاتين المسرحيتين : هل اقتربت من حقيقتى كإنسان ؟ وهل أسير على أقل تقدير على الطريق الصحيح المؤدى إليها ؟

**عبد الغفار مكاوى**





### تائکوییدو درست :

## خطبة الإذاعة الطويلة

## امام مور المدينة





## خطبة الإذاعة الطويلة أمام سور المدينة

الشخصيات :

- زوجة ثابة

- جندى

- ضابط نقيب

- ضابط سجين

( المنظر : أمام سور المدينة )



( امرأة شابة تقف أمام السور العظيم وتهتف .. )

المســـــرأة : أيها القيصر ! أيها القيصر ! أيها القيصر ! أيها  
القيصر !

الضابط السمين : ( صوت من أعلى السور ) امرأة تريد أن تكلم القيصر !  
( تسمع ضحكات من أعلى السور . سكون )

المســـــرأة : أيها القيصر ! أيها القيصر ! أيها القيصر ! انظر  
إلى !

الضابط السمين : ( صوت ) امرأة تريد أن تكلم القيصر .

الضابط النحيل : ( من أعلى السور ) ماذا تريد من القيصر ؟

الضابط السمين : ( صوت ) ماذا تريد يا امرأة ؟

المســـــرأة : أنا زوجة الجندي هسوى لى .

الضابط السمين : ( صوت ) وأين هو ؟

الضابط النحيل : ( صوت ) ألا يحتمل أن يكون قد مات ؟

المســـــرأة : لا تحاولوا إخفاءه . إننى أعلم مكانه . فهو يشارك  
فى حراسة البوابة الجنوبية .

الضابط النحيل : ( صوت ) هل يعرف هنا أحد من الضباط الجندي  
هسوى لى ؟

الضابط السمين : ( صوت ) الذى تركع امرأته أسفل السور .

الضابط النحيل : ( صوت ) امرأة جميلة حقاً .

المســـــرأة : لاحظوا يا حضرات الضباط أننى مارلت شابة . هل

رأيتمنى وأنا أجتاز الشارع جرياً على قدمي وأعبر

حقول الذرة فراراً من الفلاحين الذين كانوا

يطاردوننى ؟ ومع ذلك لا أشعر بالتعب وأنا أقف



أمام السور ؟ انظروا إلى ذراعى . إنهما قادرتان  
على حمل دلوين وقادرتان على القبض على رجل  
قوى . فى استطاعتى أن أمسكه بإصبعين أو بثلاثة  
أصابع بحيث يتعذر عليه الإفلات منى . وإذا كنتم  
تستطيعون أن تطلوا على بأبصاركم الحادة كالصقور  
التي ترقب الحملان ، فلا بد أنكم ، يا أصحاب  
السعادة ويا حضرات الضباط ، لابد أنكم تلاحظون  
أن وجهى خال من التجاعيد ، وأن عينيَّ سوداوان ،  
تحت الحاجبين : مأكرة أنا ، وشديدة الفتنة .

الضابط النحيف : ( صوت ) ماذا تريد ؟

الضابط السمين : ( صوت ) ماذا تريد من أيتها المرأة ؟ أترغين أن أنزل  
إليك ؟ يمكننا أن يستمتع كل منا بالآخر .

المــــرأة : أريد أن أرى القيصر . عليه أن يعيد إلى زوجى .  
زوجى الذى يخدم مع الجنود .

الضابط النحيف : يخدم مع الجنود ؟ إذن فهو بخير .

الضابط السمين : ( صوت ) أجل هو بخير يا امرأة . يجد الكساء الجيد  
والطعام الطيب . كما يحلو فى أعين النساء .

المــــرأة : لكننى لست بخير يا أصحاب السعادة ، يا حضرات  
الضباط . آه لو عرفتكم حالى . أنام الليالى الطويلة  
وحيدة فى فراشى ، أنا زوجة الجندى هسوى لى .  
أكلم الجدران ، أهتف فى الريح ، هذا هو ما  
أفعله .

الضابط النحيف : ( صوت ) يجب أن تتعودى على هذا يا امرأة . . ألا

يشرفك أن يصبح زوجك أحد جنود القيصر ؟

المسـرأة : بالطبع يشرفنى هذا يا أصحاب السعادة . لكن ماذا

يجدنى ؟ سوف أخونه . وأنا امرأة تعرف فضائل

الأسرة وواجبات الزوجة . ولكن إذا لم يرجع إلى

فسوف أخونه .

الضابط النحيف : ( صوت ) إذا كان قد تطوع بمحض إرادته ، فما الذى

يدعوه للرجوع ؟

المسـرأة : لقد أخذه القيصر . أعرف هذا تمام المعرفة . هذه

هى الحقيقة . وعلى القيصر أن يسلمه لى . أيها

القيصر ! أيها القيصر ! أيها القيصر !

الضابط السمين : ( صوت ) مارلت تنادى على القيصر .

الضابط النحيف : ( صوت ) هل يعرف القيصر الجندى هسوى لى ؟

( ضحكات )

الضابط السمين : ( صوت ) هل يعرف أحد منكم الجندى هسوى لى ؟

الضابط النحيف : ( صوت ) أليس من الممكن أن يكون قد مات ؟

( سكون )

المسـرأة : أنا أعرفه . وسط ظلام الليل الدامس أعرفه . رائحة

السبك تفوح منه ، صوته معباً بالدخان ، فقد اعتاد

أن يدخن أوراق السمسم وعيدان القنب ، وهذا

بطبيعة الحال شئ لا يروق أنوف حضراتكم الرقيقة .

وإذا ضحك ، استطاعت أذنى أن تميز صوته من بين

ثلاثين جندياً .

الضابط السمين : ( صوت ) تقول إنها تعرف زوجها الجندى .

( ضحكات )

المســـــرأة : لا .. ليس واحدا من هؤلاء الذين أراهم فوق

السور . أيها القيصر ! أيها القيصر !

الضابط النحيف : ( صوت ) سوف يسمع القيصر صراخها . هيا نقتلها !

الضابط السمين : ( صوت ) صبوا الزيت المغلى .

المســـــرأة : أيها القيصر !

الضابط النحيف : ( صوت ) إذا لم تسكتى فسوف نصب عليك برميلا من

الزيت المغلى .

الضابط السمين : ( صوت ) القيصر قادم !

المســـــرأة : ( مفزومة ) إننى أرى القيصر ، أراه بعينى . متدثرا

بالقشور الذهبية من رأسه إلى كعوب قدميه . كأنه

سمكة تلمع فى شمس الصباح . لقد جاء من

أجلى . وأنا أرتجف من الخوف . سألقى بنفسى فى

التراب .

الضابط السمين : ( صوت ) القيصر يسألك إن كنت تستطيعين أن تعرفى

زوجك من بين الجنود .

المســـــرأة : سأعرفه على الفور عندما تكون الشمس فى ظهري .

الضابط السمين : ( صوت ) القيصر يريد أن يختبرك . وقد أمر جنوده بأن

يصطفوا فوق سور المدينة . انظري إليهم وحاولي أن

تتعرفى على زوجك .

المســـــرأة : وإذا عرفته ؟



الضابط السمين : (صوت) سيسمح له بالذهاب معك .

المــــرأة : هل تتعهدون بهذا ؟

الضابط النحيف : (صوت) ألا تثقين بنا ؟

المــــرأة : (مصنعة) لا تترددوا ! لا تضيعوا الوقت !

الضابط النحيف : (صوت) أيتها المرأة . الآن تسير أمامك الفصيلة التي

دافعت أمس عن البوابة الجنوبية .

( يسمع صوت أقدام الجنود في سيرهم أعلى السور دون أن تتمكن المرأة

من رؤيتهم )

المــــرأة : أربعة ، خمسة ، ستة ، الدروع والخوذات تسطع في

ضوء الشمس . لا أتبين وجوها واحدا . الجميع

يتحركون حركة واحدة . كيف يتسنى لى أن أعثر

بينهم على زوجى ؟

الضابط النحيف : (صوت) تقدمى أيتها المرأة . ماذا تنتظرين ؟

المــــرأة : ما أشق هذه المهمة ! ولكن هذا الذى أراه هناك يتبع

الآخرين بصعوبة ، يبدو عليه أنه يفكر أكثر منهم .

إنه هو ! .

( ضحكات )

الضابط النحيف : (صوت) وها هو لك !

( تلقى عليها دمية من اللش . الجنود يتضحكون )

المــــرأة : (غاضبة) أيها الغشاشون ! أيها القتلة السكارى

المأجورون ! إنكم تهزأون بى !

الضابط السمين : (صوت) اهدئى يا امرأة !

المسـرأة : ( فى خضوع ) أسأل سعادتك العفو والمغفرة . لقد  
قصرت فى تقديم الاحترام الواجب .

الضابط النحيف : ( صوت ) لعل روجك هسوى لى قد سقط فى  
المعركة ؟

المسـرأة : أؤكد لسعادتك أنه كان قويا موفور الصحة .  
الضابط النحيف : ( صوت ) سقط عدد كبير من الجنود عند البوابة الجنوبية  
وكانوا كذلك أصحاء وأقوياء .

المسـرأة : إنه يعلّق حول رقبته سلسلة بها لوح معدنى صغير  
يحميه .

الضابط النحيف : ( صوت ) دعى خرافاتك للعجائز !  
المسـرأة : اسمى فان شين - تينج محفور على اللوح ، وسوف  
يردونه إلى إذا كان روجى قد سقط .

الضابط النحيف : ( صوت ) الموتى الذين سقطوا أمس لم يعرّدهم بعد  
من ملابسهم .

الضابط السمين : ( صوت ) أظهر القيصر عطفه السامى عليك . فقد  
أصدر أوامره باستعراض الجنود الذين يحرسون  
جانبى البوابة الجنوبية . وإذا كان روجك لم يسقط ،  
فلا بد أن يكون بينهم .

المسـرأة : أتقدم للقيصر بالشكر وأنحنى أمامه فى خشوع .  
( الجنود يزحفون أعلى السور دون أن تراه المراه )

المسـرأة : ثمانية ، تسعة ، عشرة ، أحد عشر - ما أكثر  
عددهم ! خمسة عشر . الجميع يلبسون الدروع

الثقيلة والخوذات . كيف أميز زوجي من بينهم ؟  
هذا الذي هناك يرجع حافة خوذته للوراء - هسوى  
لى ! لقد كنت تشعر دائما بأن الحر شديد حتى ولو  
لبست قميصا من الكتان - إنه هو !

الضابط السمين : (صوت) أيهم ؟

المسـرأة : (تشير إلى أعلى بحركات عنيفة) إنه هو ! هو !

الضابط النحيف : (صوت) أنت هسوى لى ، زوج المرأة التى تقف هناك  
أسفل السور وتطالب بك ؟

الجـنـدى : (صوت) نعم أنا !

المسـرأة : انزل ياهسوى لى ! اخلع خوذتك لنبيعها فى  
المدينة . واملأ فمك بحفنة من الذرة ، فأمامنا  
طريق طويل .

الجـنـدى : (صوت) أريد أن أنزل إليك . ولكنى لا أستطيع .

المسـرأة : (بقوة) قلت لك انزل ! - أتوسل إليك يا صاحب  
السعادة أن تصفح عنى . إننى ألقى بنفسى فى  
التراب أمام القيصر الجليل . لكننى امرأة شابة -  
وأنتم تدركون ، يا أصحاب السعادة ويا حضرات  
الضباط المحترمين ، أننى أريد زوجى . هيا انزل  
ياهسوى لى ، ماذا تنتظر ؟

الجـنـدى : (صوت) لا أستطيع .

المسـرأة : جبان ! عبيد تعس ! ألا تسبق غيرك فى الجرى عندما  
تخلع حذاءك ؟ ألا تفهم كيف تنحنى عندما يصوبون  
السهم نحوك ؟



الجنـدى : (صوت) لا أستطيع .  
الضابط السمين : (صوت) اسمعى أيتها المرأة ! إن القيصر الذى يطل عليك من عليائه يبدى عطفه السامى عليك . وهو يقول : يجب على الجندى أن يذهب معك . ولكن يتحتم عليكما قبل ذلك أن تقنعانا بأنه هو زوجك الشرعى وأنت زوجته الشرعية .

الضابط النحيف : (صوت) سوف نراقبكما مراقبة دقيقة . وإذا تبين أنكما خدعتما القيصر فسوف يقتل الجندى وتطاردين وراء النهر . فهمت ؟

الضابط السمين : (صوت) هل وافقت على هذا الشرط ؟  
المــــرأة : انزل ياهسوى لى ياروجى الشرعى الذى قسم لى ، نريد أن نبين للقيصر الجليل كيف عشنا معا أربع سنوات ، أم أنك يا روجى خائف ؟

الجنـدى : (صوت) أنا قادم .  
الضابط النحيف : (صوت) انتظر أيها الجندى . أين السلسلة ذات اللوح المعدنى التى أعطتك إياها زوجتك عندما تطوعت فى الحرب ؟

الجنـدى : (صوت بعد فترة صمت) ليست معى .  
المــــرأة : (تدخل بسرعة فى الحديث) باعها يا صاحب السعادة . إننى أعرفه ، باعها فى مقابل ثلاث صحاف حقيرة من الأرر . هذا هو طبعه .

الضابط النحيل : (صوت) فكر فى الأمر مليا يا جندى . لم يزل فى إمكانك التراجع . وستترك بوابة السور مفتوحة طالما استمر اللعب .

المــــــرأة : لن تأخذوه منى مرة ثانية يا صاحب السعادة . ما بقى  
حيا فلن تأخذوه منى .

الضابط السمين : (صوت) لا تتعجلى يا امرأة . لنتظر وسنرى من  
يكسب فى النهاية .

الضابط النحيل : (صوت) والآن انتبهى يا امرأة ! انتبه يا هوى لى ! إن  
القيصر يستمتع بالنظر إليكما من أعلى السور .  
ورماح الحراس مسددة إلى صدر هوى لى . لن  
تستطيعا الفرار . سوف نرى إلى أين تنتهى الحكاية .

المــــــرأة : (لنفسها) آه ! كم أخاف على نفسى من الرماح ومن  
نظرة القيصر . فأنا لا أعرف هذا الرجل الذى يهبط  
إلى من السور ولم أره أبدا . لكن مادام زوجى  
الشرعى لم يظهر إلى الآن فلن يرجع مطلقا ، ولهذا  
صممت أن آخذ هذا الرجل الآخر . لا بد أن أكون  
حريصة فى الكلام معه حتى لا يهرق بالباطل . وما  
دام قد جاء إلى بإرادته ، فعلى أن أتشجع وأخاطر  
بأداء هذه اللعبة الخطرة التى فرضها حضرات الضباط  
على . أأخذ القيصر منى رجلا ، ولا بد أن يعيد إلى  
رجلا آخر ..

الـرـجـل : (يدخل وهو يكلم نفسه) أنا خائف على نفسى ، لأنى لا  
أعرف المرأة التى تقف هناك . سوف يقتلوننى إذا  
لاحظوا أننى لا أتنمى إليها ولا هى تنتمى إلى . إن  
بشاعة الخدمة فوق السور هى التى تشجعنى على  
المغامرة باللعبة الخطرة .

الضابط النحيل : ( صوت ) لماذا تقفان هكذا بعيدين كل عن الآخر ؟  
المــــرأة : فرحة اللقاء العظيمة ، يا صاحب السعادة ، هي التي  
تحبس الكلمات وتشل الحركات .

الــــرجل : زوجتى ا  
المــــرأة : هسوى لى ، زوجى ا

( يتبادلان التحية ، يدخل الضابطان من فتحتين فى السور ، لابسين دروعا  
وخوذات على شكل اقنعة تظهرهما فى صورة سهولة تبث الرعب فى  
القلوب . يجلسان على منصة الدرج كأنهما قاضيان فى محكمة .. )

الضابط النحيل : ( صوت ) انتبهى يا زوجة الجندى هسوى لى ا كيف كان  
الحال عندما تعارفتما لأول مرة ؟

المــــرأة : ( للرجل ) كنت كسولا .

الــــرجل : كسول ؟

المــــرأة : كسول مثل كيس محشو بقش الذرة ، مثل غصن  
مقطوع فوق مياه النهر ، كسول مثل القاضى فى  
قريتنا ( للضباط ) إذا أذنتم يا أصحاب السعادة بهذا  
التشبيه البعيد عن اللياقة - ألم تجلس هناك على  
شاطئ النهر وتبصق فى الماء ، بينما الأسماك تنظر  
إليك ، وأتيت إلى البيت ومعك سلة فارغة وثرثرة  
مزعجة ؟ مع أن يديك خفيفتان مثل سمكتين .  
أليس الأمر كذلك ؟

الــــرجل : أجل ... ولكن كانت لى ... وجهة نظرى  
يا امرأة .



**المسـرأة :** « تعالوا انظروا ! هأنذا قد صرت سمكة بشوكة تقف  
فى حلق وزير العدل » . هكذا رحت تصيح بهذه  
الكلمات الكافرة . « تعالوا انظروا ! إذا فتحت  
جوف هذه السمكة فماذا أجد فيه ؟ مرسوم تعيينى  
وزيرا للمالية . انتظروا قليلا ، وسوف أصدر أنا  
القوانين » . آه . ! هذا هو زوجى الذى يفغرفاه عن  
آخره . وكأن العالم يسمح بإصلاح كل شئ .  
والبنات الغيبات استمعن إليك عند النبع ، أليس  
كذلك ؟ وعندما استمعن إليك رحن يقلن : ولد  
يعصر الواحدة منا عصرا فوق العشب . يزرع حقل  
ذرة كامل فى يوم واحد . أما ما يفعله بالليل ..

**الضابط السمين :** وماذا تفعل ياهسوى لى !

**الـرجـل :** (متلثما) أنا .. ؟ أرجوك يا صاحب السعادة ...

**المسـرأة :** نعم ، لن يتكلم عن هذا .. لن يستطيع الكلام  
عنه . كانت زوجة القاضى تعرف ، يا صاحب  
السعادة ، ما يفعله بالليل ، كانت تعرفه أكثر منى ،  
أنا الخادمة المتواضعة فى بيت القاضى .

**الضابط النحيف :** والقاضى ؟

**المسـرأة :** لتحمنى الآلهة من الإساءة إلى موظف مرموق من  
رجال العدالة . كان يغط فى النوم .

**الضابط السمين :** (للرجل) وزوجة القاضى ، ياهسوى لى ؟ كيف  
كانت ؟

الرجل : كانت ... الإنسان ينسى كل شيء ، يا صاحب السعادة .

الضابط السمين : ( ضاحكا ) يالها من إجابة !

المرأة : ولكنك قابلتني عند النبع ، ياهوى لى .

الرجل : كنت أمر بالصدفة . لم أكن أعرفها .

المرأة : قلت لى : جرتك ثقيلة ، يافان شين - تينج .

وكننت قد سمعت اسمى عندما نادتنى زوجة القاضى

قائلة : « فان شين تينج » .

الرجل : فان شين - تينج كان عليك أن تحملى جرتك مسافة

طويلة .

المرأة : ( تبتأى ثميل المشهد ) إلى بيت القاضى الذى ركب حماره

وغادر البلدة ياهوى لى .

الرجل : هل تسمحين لى بمساعدتك على حملها ؟

المرأة : أنت بالطبع تعرف الطريق . ولكن طريقتك فى

الالتفاف حوله عبر الحقول وخلال البستان تجعله

أطول بكثير .

الرجل : الأفضل أن نمشى فى خط مستقيم . هيا بنا !

المرأة : لكنتى فكرت بينى وبين نفسى : لا شك أنه طريق

عسير وشاق على من يجلس طول النهار على ضفة

النهر . خير له أن لا يحمل الجرة ويكتفى بأن

يسندها أثناء السير . وضحكت على فتيات القرية

وقلن لى : « حتى الجرة لم يحملها عنك هوى لى

إلى باب البيت ، مع أنه قوى مثل الثور . كيف  
تتصورين أنه متعلق بك ، ؟

الضابط النحيل : انتظري ! أنت يا امرأة تكثرين من الكلام وحدك .  
وهذا يوحى إلينا بأن هسوى لى لا يعرف الكثير عما  
تحكيه .

( يواصل الرجل والمرأة سيرهما . ويقوم الرجل بممثل دور حامل الجرة )  
الرجل : أجل أجل . إنها ثرثارة . لم تتوقف عن الكلام  
طوال الطريق ، بينما كنت أنا أتصيب عرقا .  
وتملكى الغضب لئننى حملت عنها الجرة .

المرأة : هسوى لى . أنت تحمل الجرة كما يفعل الرجال  
الأشداء . يالها من عضلات قوية ! لكن ماذا تعينى  
عضلاتك ؟ أنا لا أوهم نفسى بأى شئ لمجرد أنك  
تسير معى . ولكن ربما تصورت أننى مشغوفة بك  
بحجة أننى تركتك تحمل الجرة ؟ إننى لأراك على  
الإطلاق - هل تأكل سمكة مطبوخة أم مقلية ؟

الرجل : مقلية .

المرأة : أنا لم أتعلم القلى ، إننى أسلقها وأضع معها سبعة  
أعشاب ركية الرائحة . رأيت ؟ لن نستطيع أن نأكل  
معا ، هل تفهم فى بيع السمك بالسعر الذى يستحقه  
فى نظرك ؟

الرجل : هذا عمل التاجر ، لا عمل الصياد .

المرأة : رأيت . سوف نجوع معا . لا يهمنى ، يا هسوى لى ،  
أن توصل الجرة إلى بيت القاضى . يمكنك أن تضعها

على الأرض إن كانت ثقيلة . - هل تنام فى العادة  
على جنبك الأيمن أم على جنبك الأيسر ؟

الرجل : على جنبى الأيسر .

المسـرأة : أما أنا فعلى جنبى الأيمن . أرايت ؟ إذا رقد الزوج  
على جنبه الأيسر بجوار زوجته فمعنى هذا أننا سننام  
وظهـورنا لبعضنا ، ولن نتـمكن من النظر فى وجوه  
بعضنا ونحن ممددان على الحـصيرة - قل لى : ما هو  
رأيك فى السنوات القادمة ؟ كيف تتصور أحوالها ؟

الرجل : إن الذين يتحكمون فىنا هم الذين يصنعونها . ماذا  
أستطيع أن أفعله أنا ؟

المسـرأة : سيصنعونها بخيرها أو شرها ياهـوى لى ، ولكن لا  
شك أنهم يصنعونها أفضل منك . فلهـم أيد أكثر  
عددا من يديك . وهم وحوش ، لكل منهم أربعون  
يدا . تثبت من كل مكان فى أجسادهم ، من البطن  
والكتفين ، بل تثبت من آذانهم . وأنت ستقضى  
حياتك كلها فى كيس من الكتان المملوء بالقمل .  
ولكن استمر فى حمل الجـرة عنى ، أيها الخـامل  
الكسول ، حتى بيت القاضى . لا تقف فى  
مكانك . تقدم ا هيا تعال ا تعال ! ( للضابط )  
باختصار يا صاحب السعادة أفصحت له عن حـبى  
بقدر ما استطعت وبقدر ما أضـمرت له من الحب .

الضابط السمين : ماؤلنا نسمعك أنت وحدك يا امرأة ، ماذا قال ؟



**الرجل :** (( بتوقف عن السير ، ويتصرف كما لو كان يضع الجرة على الأرض )  
أخيرا وصلنا .

**الضابط النحيف :** (بعدة ) ماذا قلت ؟

**الرجل :** ( بنطق العبارات التالية بنبرة إحساس ، كأنه يحفظها عن ظهر قلب ) فإن  
شين تينج . الآن أراك على حقيقتك : لأنك حافية ،  
أرى قدميك الجميلتين ، لأنك فقيرة لا تملكين شراء  
أدوات الزينة ، أرى ابتسامتك ، لأنك ترتدين ثوبا  
باليا ، أشعر بشهوة جسدك ، فإن شين تينج ،  
لأجلك قطعت هذا الطريق .

**الضابط السمين :** غلط ! هل سمع أحد عاشقا يريد أن يعانق امرأة  
ومع ذلك يتكلم بهذه الطريقة ؟ نغمة صوتك الكاذبة  
كشفت القناع عن وجهك .

**الضابط النحيف :** ( بنبرة من مكانه ويقول بعدة ) انكشفت ياهسوى لى ا  
سيكلفك هذا رقبتك ا

**المسـرأة :** يا صاحب السعادة . اسمح لى أن أثنى على أذنك  
الحادة السمع وعلى نظرتك التى لا تخيب . ولكنكم  
لم تلاحظوا سوى جزء من الحقيقة . أما ما حدث  
فى الواقع ، فسوف يظهر الآن فى النور . هل تتكرم  
ساعاتك بأن تساعدنى على ذلك ؟

**الضابط النحيف :** هل تكلم معك هسوى لى بهذه الطريقة أم لم  
يتكلم ؟

**المسـرأة :** صحيح يا صاحب السعادة ، ولكنه لم يفعل ذلك  
أثناء الطريق . أرجوك أن تتذرع بالصبر . كنا قد

وصلنا إلى بيت القاضي . وكان القاضي قد غادر  
البلدة على ظهر حماره . دخل هسوى لى البيت  
وانتجه إلى زوجة القاضي .

( تغطى الرجل إشارة . يدخل الرجل البيت - الذى يتوارى خلف اشجار  
كثيفة متشابكة )

الضابط النحيف : تريدان إبعاده لئلا يفضح نفسه أكثر عما فعل . كوني  
على حذر .

المــــرأة : ذهب إلى زوجة القاضي ، يا صاحب السعادة ، ولم  
تكن هذه هى أول مرة ، هل كان هذا عدلا ؟

الضابط السمين : ( بحسنية ) لابد أن زوجة القاضي كانت أجمل منك .  
الضابط النحيف : ( بحدة ) كان هذا ظلما وعدوانا . لأن سلطة القاضي  
قد أضيرت بسلوكه هذا بصورة مهينة .

المــــرأة : ( للضابط النحيف ) ليت سعادتك تساعدنى على عرض  
حكايتنا كما حدثت فى الحقيقة والواقع . كان  
القاضى قد غادر القرية على ظهر حماره .

الضابط السمين : استمرى .

المــــرأة : آه ! السيد القاضى يزور قريتنا ، ياله من سيد نبيل !  
كيف لامرأة مغمورة مثلى أن تجرؤ على قول شئ  
يسئ إلى هذا السيد ؟ - اليس من واجب موظف  
العدالة المرموق أن يهتم بإقرار العدل ؟ اليس من  
واجبه أن يعاقب الظلم والشر ، وأن يحيا فى بيته  
الجميل حياة طاهرة بعيدة عن اقتراف الشر وعن

تحملة ؟ إن السيد القاضى يقيم العدل ويصون النظام  
بسمعته الطيبة وحدها . فإذا ساءت سمعته فكيف  
يحترمه البسطاء الذين يعيشون فى بيوتهم الصغيرة ؟  
وأين يجدون القدوة ؟ أليس كذلك يا صاحب  
السعادة ؟

أما أمثالنا فما أكثر ما يفعلون الشر ويتعرضون له .  
وما أكثر ما يمرغون وجوههم فى التراب أمام  
العدالة . لكن القاضى الحكيم يقول كذلك  
يا صاحب السعادة : إن ما يفعله الصغار صغير  
مثلهم ؛ فهو لا يسقط عصفورا من أعلى الشجرة .  
وأما ما يفعله السادة الكبار فى بيوتهم الجميلة ، فإن  
الناس تتناقله سرا وفى كل مكان ، حتى يتحول  
فجأة إلى قانون . لهذا يتحتم ، ، إن كان شرا ، أن  
يعاقب عقاباً أشد صرامة . ألا يتكلم القاضى التزيه  
بهذه الطريقة ؟

الضابط النحيف : القاضى الذى يحافظ على سمعته يبت الخوف فى  
قلوب صغار الناس الذين لا يعرفون حدودهم .

المسـرأة : أتمنى يا صاحب السعادة أن تقوم بدور القاضى فى  
حكايتنا ، لكى يتسنى لك أن تعرف حقيقة ما  
حدث .

الضابط النحيف : دور القاضى المخدوع ؟ الذى يضحك عليه الناس فى  
القرية لأن صياد السمك النتن قد ذهب إلى زوجته ؟

**المسـرأة :** بل دور السيد موظف العدالة الذى يحرص كل  
الحرص على سمعته فى سبيل إقرار العدل . ياله من  
سيد نبيل ! وكم أتمنى ألا يسقط عليه ظل واحد من  
ظلال اللوم ! .

**الضابط السمين :** ( للضابط النحيف ) مثل معنا . إن اللعبة تستحق أن  
نتلى بها .

**الضابط النحيف :** كن على حذر

**المسـرأة :** ياله من دور رائع لكما ياصاحبى السعادة . إن السيد  
موظف العدالة رجل مرموق ، وكلامه دقيق صارم ،  
مثل كلامكما تماما ياصاحبى السعادة ، وتأثيره قوى  
على الفلاحين ، أما عن نظرة عينيه فتكفى نظرة  
واحدة لكى يرتعش الأشرار خوفا ، وما أكثر الشر  
الذى يعيش فى الحظائر والبيوت ومخازن الغلال !  
سلالة من الفيران الكاوية اللون الراجفة الأعين . آه !  
السيد القاضى يركب دابته عبر الحقول . ياله من  
دور بديع ومناسب لك ياصاحب السعادة .

**الضابط النحيف :** ( يخلع درمه ويهبط من فوق المنصة )

وماذا ينبغى أن أفعل ؟

**المسـرأة :** لن تكلف نفسك حتى بالتمثيل ياصاحب السعادة .  
وما دمت قد نزلت من على المنصة ياصاحب السعادة  
فأنت القاضى بشحمه ولحمه . سوف تعرفون الحقيقة  
عن هسوى لى وعنى ، أنا خادمة روجتكم المبعجلة ،



لقد دخلت البلد على ظهر حمارك يا صاحب  
السعادة ، فأسعدت قلوب الأخيار جميعا والأبرار ،  
وقدموا لك اللحم المدخن ، ونبذ الأرز والخوخ - ،  
كما نشرت الرعب فى قلوب الأشرار ، فأخذوا  
يتنافسون كلهم فى تكريمكم وأداء واجب الضيافة  
نحوكم .

( يبدأ الضابط النحيف لى أداء الدور الذى يتم شرحه له )

ولكن ماذا يقول لكم الفلاح الأحذب العجوز يونج  
- هسين خلف حقل الذرة ؟ لقد قال شيئا عن  
زوجتكم وعن صياد السمك هسوى لى . لا تصغوا  
إليه يا صاحب السعادة ! وواصلوا السير ! ولكن ما  
إن تواصلوا السير لمدة ساعتين فى القيظ الشديد ، ما  
أن تتوقفوا قليلا فى المطعم الصغير فى نهاية القرية ،  
حتى تسمعوا الناس وهم يتهايمسون على الموائد ،  
عن هسوى لى صياد السمك يدور الهمس بينهم . .  
لا تنصتوا إليهم يا صاحب السعادة القاضى ، لأنكم  
لن تسمعوا منهم إلا نصف الحقيقة . ولكن ماذا  
يقولون ؟ أجل ! لقد سمعتمهم الآن ! إنهم يقولون :  
هل يمكن أن يكون قاضيا عظيما من يتولى القضاء  
فى القرية المجاورة ، الواقعة على مسيرة ساعتين فى

الحر اللافح بين دار القضاء التي تستقر فيها المشنقة  
وبيته الجميل الذي يحدث فيه شئ يحسن السكون  
عنه ؟ إن السيد القاضى يرهف أذنيه لمثل هذا  
الحديث . ولهذا يسارع بالرجوع ويتزل من على ظهر  
حماره خلف سور الحديقة . لا يصعد الشارع  
الرئيسى وإنما يشق طريقه خلال أشجار الدغل  
الكثيفة . إنه يريد أن يرى ما يجرى فى بيته الجميل .  
لكننى لمحتة ، أنا الخادمة فان شين تينج ، أرجوكم  
الصفح يا صاحب السعادة عن خادمة مغمورة . .  
( تنادى ) هسوى لى ا ربما تكون غاضبا يا صاحب  
السعادة ، لك ما تشاء .

الضابط النحيف : ( لى دور القاضى ) صياد نتن الرائحة يلطخ شرف بيتى .  
أنا القاضى وسأحرص على أن يعلق صباح الغد على  
أقرب وأفضل شجرة . لقد سمعت الناس بنفسى  
وهم يضحكون على .

المسـرأة : هسوى لى ا اخرج بسرعة ا تعال إلى ا أسرع ا  
أسرع قل كل شئ يمكنك أن تقوله لامرأة تحبك ا  
( يخرج الرجل من البيت ويتجه نحو المرأة التي يغازلها بصورة رسمية  
منكلفة )

الـرجـل : لأنك حافية ، فإننى ألاحظ قدميك الجميلتين ،

ولأنك فقيرة ولا تملكين ثمن الأصباغ ، فإننى أرى  
ابتسامتك وحمرة وجهك ، لأنك تلبسين ثوبا باليا  
فإننى أشعر بالشهوة التى تحرك جسدك ، لقد حضرت  
إلى هنا من أجلك يافان شين - تينج .

المسـرأة : اسكت ! فقد رجع السيد القاضى فجأة . ( للضابط  
النعيف ) يا صاحب السعادة ! أتوسل إليكم أن تعفوا  
عن تقصيرى وإهمالى ! سأخبر روجتكم المبعجلة على  
الفور بحضوركم .

الضابط النحيف : انتظرى ! لا تتحركى ! لقد قال الناس إن روجتى  
تلتقى بصياد السمك هسوى لى . هل هذه هى  
الحقيقة ؟

المسـرأة : صحيح أن صياد السمك هسوى لى قد دخل بيتكم  
يا صاحب السعادة . ولكنه لم يدخل حجرة روجتكم  
المبعجلة التى تنتظركم وعلى رأسها تاج الفضائل  
جميعا . وإذا كان الأهالى الذين يرصدون حركات  
الناس لم يشاهدوه وهو راجع إلى كوخه فى المساء ،  
فالسبب فى ذلك أنه بقى معى حتى الصباح .

المرجل : هذا هو الذى حدث يا صاحب السعادة .

الضابط النحيل : إذن فلن أزعج نوم روجتى .

المسـرأة : يمكنكم أن تعودوا إلى مكانكم يا صاحب السعادة ،

لأن السيد موظف العدالة ركب حماره وانصرف على  
مرأى من الجميع . بهذه الطريقة يا صاحب السعادة ،  
لم تفقد العدالة في قريتنا سمعتها الطيبة . هكذا  
توجهنا معا ، هسوى لى وأنا ، إلى كوخه الواقع  
على شاطئ النهر . (ومررتنى) هسوى لى ا زوجى ا

الرجل : فان شين - تينج ، زوجتى .

المرأة : الرجل والمرأة مرتبطان ارتباط السماء والأرض .

الضابط السمين : (ضاحكا) أجدت التمثيل يا امرأة !

المرأة : شكرا لك يا صاحب السعادة على مروءتك .

وأستأذن سعادتكم فى السماح لى بالرجوع إلى

قريتى مع زوجى الشرعى ..

(محاو الانصراف مع الرجل)

الضابط النحيف : انتظرى أيتها المرأة ! لن تفلتى منا بهذه السهولة ! إن

الدور الذى قمت بعرضه لا يقنعنا ، نريد الآن أن

نعرف كيف عشتما معا .

الضابط السمين : كم مضى على حياتكما معا ؟

المرأة : أربع سنوات يا صاحب السعادة .

الضابط النحيف : وأين كان هذا ؟

المرأة : فى الكوخ المطل على النهر .

الضابط النحيل : وكيف عشتما ؟



المــــرأة : عشنا سعيدين يا صاحب السعادة .  
الرجـل : من صيد السمك ؟  
المــــرأة : تعلم أن لا يلقي الأحجار فى النهر كما كان يفعل .  
أصبح زوجى هسوى لى رجلا نشيطا .  
الرجـل : كان النهر قد انتفخ من كثرة الأسماك يا صاحب  
السعادة .  
الضابط النحيل : ( لى سخرية بصوت حاد ) يالكما من محظوظين هناك ! ألا  
تريدان أن تعرضا علينا هذا ؟  
المــــرأة : السعيد لا يفكر فى السعادة .  
الرجـل : لو أذنتم لنا بالانصراف لكى نرجع للنهر .  
( يهمان بالانصراف )  
الضابط النحيل : قفا ! الحراب مصوبة إلى صدوركما ! لا تتحركا  
خطوة واحدة ! أرونا كيف عشتما أربع سنوات على  
شاطئ النهر ؟  
المــــرأة : هذا أمر شاق .  
الرجـل : دعونا نذهب !  
الضابط السمين : خائف ؟ هل ضبطناكما متلبسين ؟  
الضابط النحيل : ألا تذكran كيف كانت حياتكما معا ؟ هل تعارفتما  
فى وقت آخر ؟  
المــــرأة : ( نجر الرجل معها إلى التمثيل ) ذهبنا معا إلى النهر وسكنا فى  
الكوخ ، وجلسنا على الحصيرة المجدولة من البوص .

وهكذا تذكر ياهسوى لى كيف كانت حياتنا فى ذلك  
الحين .

( يجلسان على الأرض متباعدين )

الـسـرجـل : الطريق الطويل خلال الغاب الكثيف ، وحوض الماء  
العكر إلى الركبتين ، ثم الأحجار التى حملتها  
بنفسى .

المـسـرأة : قلبك حنون ياهسوى لى .

الـسـرجـل : حملتها حجرا بعد حجر ، لأعلم بها الخليج  
الصغير ، هناك لا يتقع الصيد بالسنارة .

المـسـرأة : لا ياهسوى لى .

الـسـرجـل : ثم صنعت السلاسل لصيد السمك . واخترت المكان  
الملائم ، لأن الاسماك تلوذ بالمخابئ التى تشعر فيها  
بالأمان . وهناك يتحتم صيدها .

المـسـرأة : لقد نجحت فى الوصول إلى أماكنها ياهسوى لى .

الـسـرجـل : وضفت السلال بين أعواد الصفصاف الواسعة  
المستديرة التى يتخللها الماء يبطء مع حركة التيار .

المـسـرأة : وسرعان ما نصطاد السمك الذى يكفى طعامنا  
ياهسوى لى .

الـسـرجـل : بالأمس كانت ثمانى سمكات . واليوم إحدى عشرة .  
سوف أجعل سلة أخرى وأثبتها فى النهر . وبعد  
الظهر أجلس على الصخور المستوية وأضع ساقا على  
ساق ، وأظل أتطلع للماء حتى تغرب الشمس بين  
أعواد الغاب .

**المسـرأة :** ثم تأتى إلى كوخنا . ولدينا مايكفينا من الطعام .  
**الـسـرجـل :** وأقول لنفسى : إذا تجمع لدى ما يكفى من السمك ،  
وضعته فى قارب . الصياد العجوز وانج وعدنى  
أن يترك لى قاربه يومين فى الأسبوع . إنه مستغن  
عنه ، وربما لا يحتاجه بعد ذلك أبدا . وأنحدر مع  
النهر يوما بأكمله ، وأعود فأصعد بسهولة مع النهر  
بعد أن فرغ القارب من حملة وبعث السمك .

**المسـرأة :** وترجع إلى كوخنا وتجدنى فى انتظارك .  
**الـسـرجـل :** ويوما من الأيام يصبح لى قارب خاص ، أبحر به  
إلى المدينة ، هناك عند منحنى النهر .

**المسـرأة :** ما أسعدك بعملك ياهسوى لى ا  
**الـسـرجـل :** وما الذى يمنعنى من الانحدار مع النهر إلى أبعد من  
ذلك ، وهناك أستأجر عربة يجرها حمار ، وأنتقل  
بين القرى؛ حيث تباع الأسماك ببضع عملات نحاسية  
أزيد من سعرها فى تلك المدينة الصغيرة البائسة عند  
منحنى النهر ؟ ستطول الرحلة بضعة أيام ، ولكن  
ما أهمية ذلك ؟

المسـرأة : وانتـظرك فى صبر يا هـسوى لى ، لائى أعلم أنك  
سوف تعود ، وأن بيتنا يحمينا .

الـرجـل : ليتك رأيت السوق الذى يضحج بالحياة يا فان شين -  
تينج . هناك تجدين كبار التجار الذين لا يحبون أن  
يخاطبهم أحد أثناء مرورهم ، والطباخين الذين  
يعملون فى بيوت العائلات الغنية ، أنهم يقلبون  
الأسماك هنا وهناك ، دون أن يرضيهم شيء ، ولا بد  
فى هذه الأحوال أن أظهر براعتى ، وتجدين نساء  
العمال الحرفيين والسماسرة والصرافين الذين أتعامل  
معهم كما أتعامل مع أمثالى ، والعلماء الفقراء  
كذلك - هاك يا صاحبى ذيل سمكة تطبخها مع  
شربة الكرنب . لابد أن أكون ذكياً وأشطر من  
غيرى ، وإلا تلقيت اللطمات على أذنى .

المسـرأة : أنا واثقة من براعتك يا هـسوى لى ، ولا أشعر بأدنى  
خوف من كساد بضاعتك ، فلدينا ما يكفى لكى  
نعيش فى كوئنا .



الرجل : الأشرار يدبرون الحيل كالشياطين . بالأمس كسروا  
إحدى عجلات عربتي لكى أتأخر عنهم فى الذهاب  
إلى السوق . كان على أن أنتبه حتى لا يفكوا  
السلسلة التى ربطت بها القارب بجوار الشاطئ .  
لابد أن أكون أكر منهم ، فهم أعداؤنا .

المراة : نحن لا نريد أكثر من أن نعيش فى كوخنا يا هوى  
لى . فكيف يكون لنا أعداء ؟

الرجل : أنت لا تحسين بشئ ، تعيشين طول اليوم فى  
كوحك ولا تشعرين بما يجرى فى العالم . أما أنا -  
أما أنا ...

المراة : نريد أن نبقى فى كوخنا يا هوى لى .

الرجل : (نالد الصبر) ألا تفهمين ما أقول ؟ فى الكوخ ا فى  
الكوخ ا ليس لديك إلا فى الكوخ ! الكوخ ا أربع  
خطوات للأمام وأربع للخلف . والنافذة مغلقة على  
الدوام ،

(بغضب) أنت وكوحك !

الضابط السمين : برافو ا برافو ! هكذا تكلم الرجل كما يليق برجل .

المسـرأة : ( نى قلق) هل تأذن لنا الآن بالانصراف يا صاحب  
السعادة ؟

الضابط النحيف : انتظر . إن لم تخنى الذاكرة فقد ارتفعت مياه النهر  
فى العام الماضى .

لا بد أن هذا قد أصابكما أيضا .

المسـرأة : ليتك يا صاحب السعادة لا تذكرنا بشيء فظيع كهذا !  
الضابط النحيف : أجيبا . أين كتما عندما ارتفعت مياه الفيضان ؟  
أجب يا هسوى لى !

الرجـل : ( يلوذ بالصمت )

المسـرأة : على سطح كوخنا . إنه يرتكز على أعمدة متينة .  
بينما سال النهر وغمرت مياهه الضفاف المكتظة  
بأحراش الغاب .

الضابط السمين : ( ضاحكا ) جلسا على السطح . ألم يكن منظرهما  
مضحكا ؟

الضابط النحيف : كم من الوقت مضى عليكما ؟

المسـرأة : كم من الوقت ؟ ..

الرجـل : جرفت المياه القارب .

المــــرأة : نادينا الجيران من كل ناحية ، لكن المصاب بالحنة  
مصاب بالصمم .

الضابط السمين : ( للمرأة ) وكم لبثما ؟

المــــرأة : أظلمت السماء ثم أشرقت .

الضابط النحيف : ( بحة ) وهكذا جلستما على السطح . فاجلسا الآن

كما كتما تفعلان ، وكما أخذتما تنظران أحدهما

للآخر ، فاجلسا بحيث تنظران لبعضكما .

( يجلس الرجل والمرأة بطريقة توحى بأنهما قاعدان فوق سطح ضيق

مائل ، موامجهين لبعضهما وناظرين كل منهما في وجه الآخر )

المــــرأة : طال علينا الليل . ولما طلع الصبح . . .

الرجل : ( شائما يصره إليها ) لم أرك أبدا كما أراك الآن

المــــرأة : يجب أن نصبر يا هسوى لى - تشانج كو - تونج ،

تاجر الزيت فى القرية ، سوف يحضر بقاربه ، إنه

رجل طيب .

الرجل : ( يهب واقفا ) الصبر !

المــــرأة : الكارثة أصابت كل القاطنين على شط النهر ، لأنهم

جميعاً عاشوا على خيره .

الرجل : (يهم بالانصراف) لا أريد أن أجلس هنا أكثر من هذا .  
الضابط السمين : قف عندك يا هسوى لى ا أتريد أن تغرق ؟ حاذر أن  
يسقط سقفك إن قفزت من عليه كما يفعل الصبية ا

المــــرأة : هسوى لى ، أحش فمك بالبرقوق واشرب من  
الزجاجة . لم تنزل فى سلتى بعض صحاف الأرر  
والبارلاء ، بل معى لحم جاف ، أرايت كيف فكرت  
فى كل شىء ا يمكننا أن نتحمل العيش بعض الوقت  
على السقف .

الضابط النحيف : انظر إلى زوجتك ا لا تحرك أطرافك حركات لا  
داعى لها ا

المــــرأة : ألم أفكر فى كل شىء يا هسوى لى ؟  
الرجل : (يصدق ببسود) علينا أن نتحمل العيش لبعض الوقت  
على السقف .

المــــرأة : هل تشعر بالبرد ؟ أحضرت معى غطاء فى السلة ،  
وفرشة من جلود الكلاب ، وحصيرة جدلتها  
ببنفسى .

الرجل : لا .

المسـرأة : هل تبيست أعضاؤك من جلوسك القرفصاء ؟ أدلكها  
لك لتعود طيعة كما كانت ؟ لدى خبرة فى هذا . .  
الـسـرجـل : لا .

المسـرأة : هل تشعر بالخوف ؟ أحكى لك عن ذلك الصيف  
الجميل الذى أتينا فيه إلى النهر ؟  
الـسـرجـل : لا

المسـرأة : هل تُحس بالملل ؟ أتحب أن أغنى لك أغنية ؟  
الـسـرجـل : لا

المسـرأة : هسوى لى ، يا زوجى الحبيب ، إننى أنتظر فى  
خضوع أن تبدى أية رغبة .

( الرجل يهم بالوقوف )

الضابط النحيف : انظر إليها يا هسوى لى ! المكان ضيق على  
سطحكما . لا تتحرك .

الـسـرجـل : إننى أنتظر إليك .

المسـرأة : غدا تنخفض المياه فى النهر الأصفر . فيم تفكر ؟

الـسـرجـل : إننى أنتظر إليك .

المسـرأة : ليتنى أجد وسيلة لأسرى عنك ، سأغنى لك أغنية

( تبدأ فى الغناء )



فى اليوم الأول  
سقط المطر  
فأخذ الأب قبعة ،  
قال لنفسه :  
المطر ، المطر الرائع .  
فى اليوم الثالث  
سال المطر  
وفزع الأب والام  
تطلع كل فى وجه الآخر  
إذ سال المطر  
المطر الرائع .  
فى اليوم التاسع  
زاد المطر هطولا  
وحساؤهما ازداد نحولا  
من هول المطر  
المطر الرائع ،  
جاء اليوم الثانى عشر

فرفاً جناح الشحرور  
و حين يعجىء اليوم الثالث عشر  
سيقدو الجو جميلا  
فى المطر ، المطر الرائع .

( الرجل يحدق فيها بغير انفعال )

الضابط النحيف : لا تتحرك من مكانك يا هسوى لى ا إن مياه  
الفيضان تتصاعد نحو السطح ا انظر إلى زوجتك ا  
انظر إليها ا

الضابط السمين : انظر إلى زوجتك . انظر إليها .  
الضابط النحيف : لأنك لا تستطيع الابتعاد عنها .  
الضابط السمين : ولا تستطيع أن تقفز من السطح فى مياه الفيضان .  
الضابط النحيف : سيكون فى ذلك موتك يا هسوى لى . انظر إلى  
زوجتك .

الرجل : ( يهب واقفا لجة ويصرخ ) لا  
المــــرأة : ( مفزومة ) هسوى لى ا زوجى ا  
الرجل : دعنى .  
المــــرأة : ماذا تنوى أن تفعل ؟ ابق هنا ا إنك تقتل نفسك ا  
تقتلنا معا ا

الرجل : أريد الذهاب ! لا أريد البقاء معك ! إننى لا أحتمل !  
المسـرأة : لا يمكن الذهاب يا هسوى لى . لابد أن تبقى  
معى . أنت زوجى أمام القانون .

الرجل : ( يتزعم نفسه منها ويلقى بنفسه فى الماء ) لست زوجك . إننى  
لا أعرفك . لم أعرفك أبدا .

المسـرأة : ( ترتجف وتتكمش على نفسها . تخفى وجهها يديها ) هسوى لى !  
الضابط النحيف : ( يهب واقفا على قدميه ) ابق مكانك أيها الجندى ! لا تحط  
خطوة واحدة ! وإلا سمرتك الحراب !  
( يثبت الرجل فى مكانه )

حاول الجندى هسوى لى أن يخدعنا ويخدع جلالة  
القيصر الذى كان رؤوفاً به ، وذلك عندما ادعى أنه  
الزوج الشرعى للسيدة فان شين تينج . إنه متهرب  
من الخدمة .

المسـرأة : أخطأت يا صاحب السعادة . أخطأتم يا حضرات  
الضباط . لقد قال ما قاله وهو منفعلى . كما يتصرف  
رجل اضطر للجلوس مع زوجته على السطح .  
الضابط السمين : ولكنه مثل دوره بصدق أكثر منك يا امرأة . لقد  
خسرت !

المسـرأة : يا صاحب السعادة . أنا امرأة فقيرة مسكينة . ولا بد  
أن أحافظ على زوجي .

الضابط النحيف : أراد الرجل أن يهرب منك . حتى الفيضان لم  
يستطع أن يمنعه .

المسـرأة : ولكن مياه النهر تراجعت بعد ثلاثة أيام .

الضابط السمين : اعترفى بأنه ليس زوجك .

المسـرأة : تراجعت المياه . ويدت الأرض كابية متورمة ، كأنها  
جرذان ضخمة ميتة . واستمرت حياتنا معا ، هسوى  
لى وأنا .

الضابط السمين : ربما تريد أن تجرب ثانية ؟ ( للضابط النحيف ) أعطها  
فرصة أخرى ، فقد استطاعت أن تسلينا ساعة  
كاملة . بعدها يمكن أن يتم هذا ( إشارة تدل على الشئ )  
بصورة أسرع .

المسـرأة : يا صاحبى السعادة ! أشفقا على الرجل المسكين الذى  
أحبه ! كان كوخنا قد أصبح مجدبا . وجرفت المياه  
المائدة والكرسى والسرير . وكان لابد من تعييد  
الطريق الموصل من أحراش الغاب إلى القرية .

الضابط السمين : هيا ابدئي - هل سيشارك روجك ؟

الضابط النحيف : أم أن الرعب أخرسه ؟

الضابط السمين : لعله نادم على نزوله من فوق السور . فى إمكانه أن يرجع ، هذا الجندى .

المــــرأة : كان الرجال الذين يجمعون المتطوعين قد وصلوا فى ذلك الوقت إلى القرية . ولكن هسوى لى حشا أذنيه بالأعشاب ...

الضابط السمين : اسمع يا هسوى لى ! إن أحوالك كما تعلم سيئة . فمعك فى الكوخ زوجة ثرثارة ، وأهالى القرية الذين يعرفونكما يقولون إن من لا يملك شيئاً لا يحصل على شيء ولا يعطى كذلك شيئاً . ثم إن الأسماك تموت فى النهر ، والرائحة النتنة متشرة فوق الضفاف ...

المــــرأة : هسوى لى . بماذا ترد عليهم ؟

الرجل : اذهبوا . اذهبوا .

الضابط النحيف : (ساخراً) ألم تسمع الأغاني التى ينشدها الجنود ؟ إنهم يتكلمون فيها عن الغزو . ناهيك عن الاحترام الذى



يديه الفلاحون الجائعون للمجند الذى يحصل كل  
يوم على ثلاثة صحنون من الأرز . وأصحاب  
القوارب الذين يتنافسون على نقل الجنود عبر النهر .

المــــرأة : (بضاعة) هسوى لى .

الرجـل : (للرجال الذين يجمعون المتطوعين) اذهبوا . اذهبوا .

(الضباط يضحكون)

المــــرأة : ابق فى الكوخ ، يا هسوى لى . حتى يأتى الصيف  
ويذهب الرجال إلى الأرياف .

الضابط النحيف : روجك ذهب بالفعل مع الجنود ، لقد شبع منك بما  
فيه الكفاية .

المــــرأة : لم تكن لديه الرغبة فى الذهاب يا صاحب السعادة .  
أقسم لك . هم الذين عثروا عليه وأخلدوه معهم .  
لقد رفض الذهاب معهم . تكلم يا هسوى لى .

الرجـل : لم أستجب لطلب الرجال الذين يجمعون  
المتطوعين ، لجأت إلى أحراش الغاب وجلست  
هناك ، بعيدا عن الكوخ ، حيث يثير الماء الأسن  
فقاعات كايية اللون ، أنا هسوى لى الفقير المسكين .

وراحت أستمع إلى حديث فان شين - تينج مع تاجر  
الزيت الذى أخذت تتوسل إليه ليخفض أسعار  
حاجاتنا من التموين ، كما أستمع إلى أصوات  
الجنود الذين تتابع خطاهم على السد من فوقى واحد  
بعد الآخر . سمعتهم ينادون ، فسددت أذنى  
وانكفات وسط الأحراش ووجهى إلى الماء . كيف  
يمكننى إذن أن أعيش ، أنا هسوى لى ؟

( يعود إلى الانخراط فى دوره )

المسـرأة : ( بعيداً عنه « لى الكوخ » ) إننى أحبك يا هسوى لى  
الضابط النحيف : ألم تذكرى من قبل يا امرأة أن تاجر الزيت جاء  
لزيارتكم ؟

المسـرأة : نعم يا صاحب السعادة . تاجر الزيت شائع كو -  
تونج وهو رجل ودود أصلع الرأس . استجاب  
لتوسلاتى إليه فسمح لنا أن نستدين منه مبلغاً يساوى  
ثلاثمائة عملة نحاسية نسدها له بعد شهر .

الضابط السمين : ورجع تاجر الزيت مرة أخرى ؟

المسـرأة : وهو سيد لطيف يا صاحب السعادة ورقيق القلب .  
إن صوته يشبه صوتكم .

الضابط السمين : ودوجك هسوى لى ؟

المــــرأة : بقى فى أحراش الغاب يا صاحب السعادة طوال الصيف .

الضابط السمين : أراد أن يقطع علاقته بك ؟

المــــرأة : وظل الجنود يعبرون السد المرتفع هناك واحد بعد الآخر . كان قد اختبأ منهم .

الضابط النحيف : سمعت يا هسوى لى ؟ أنت أيها الخامل الكسول .

أيها الجبان المختبئ وسط أعواد الغاب ، والمياه

العكرة تصل إلى سرتك . هل سمعت أن تاجر

الزيت قد جاء ليترد المال الذى أقرضه لكم ؟

الضابط السمين : وهو رجل طيب ، رجل رقيق القلب يا هسوى لى .

لقد وافق على إمهالكم شهرا آخر ، لأن فان شين -

تينج عرفت بيراعتها كيف تتوسل إليه .

( الضابطان يضحكان )

الضابط النحيف : ويواصل الجنود عبورهم للسد من فوقك يا هسوى لى

المــــرأة : لا يمكننى أن أذكر تاجر الزيت شانج كو - تونج

إلا بالخير يا هسوى لى .

( ضحكات )

لقد كان يشبهكم فى صوته ، وحركاته ، وإحساسه  
النبل يا صاحب السعادة ( تشير إلى الضابط السمين ) . هل  
تسمعون لى يا صاحب السعادة بأن أدعوكم للتزول  
إلى هنا لكى تعرفوا بنفسكم حقيقة ما جرى .

الضابط النحيف : أهذه حيلة أخرى من حيلك القدرة يا امرأة ؟  
المسـرأة : إنه رجل رؤوف وسيد نبيل . كم زارنى فى كوخى  
الفقير . وكم تكلمت معه .

الضابط السمين : ( ينزل من فوق المنصة إلى خشبة المسرح وبدأ لى تشخيص دور تاجر  
الزيت ) عن أى شىء تكلمت معه يا امرأة ؟  
( ضحكات )

الضابط النحيف : انصت يا هسوى لى ، يا من تختبئ هناك فى  
أحراش الغاب !

المسـرأة : عن أسعار الزيت يا صاحب السعادة . تحدثنا عنها  
طويلا ؛ لأن كلينا يفهم فيها بعض الشىء - صباح  
الخير يا سيد شانج كو . تونج .

الضابط السمين : ( فى دور تاجر الزيت ) صباح الخير يا سيده شين - تينج .

المسـرأة : تفضل بالدخول .

الضابط السمين : إليس زوجك بالبيت ؟

المسـرأة : ما الداعى لسؤال سيادتكم عن زوجى ؟ لقد استأذنته

فى الكلام معكم عن الأمور التى تهمنا .

الضابط النحيف : أنصت يا هسوى لى ، يا من تقبّع هناك فى أحراش

الغاب !

الضابط السمين : أنت فى غاية اللطف يا سيدتى العزيزة .

المسـرأة : لندخل البيت لكى أستطيع أن أقدم لكم ما يليق

بضيف كريم مثلكم .

( ضحكات الضابط النحيف )

لماذا تضحك يا صاحب السعادة ؟ ألا تعرف سعادتك

آداب اللياقة البسيطة ؟

الضابط النحيف : استمرى ، استمرى يا روجة الجندى هسوى لى .

ابذلى كل جهدك للحفاظ على كوخك وزوجك وكل

ما هو عزيز عليك .

الضابط السمين : مهما ساومتنى على جرار الزيت فلن يمكنك أن

تغبنى حقى . فحتى لو كان الفيضان قد جرف



جرارى ، فإن البقية منها قد ارتفع ثمنها بحيث لا  
تهمنى الجرار الضائعة .

المسـرأة : ليس فى نيتى أن أغبنك حقك يا صاحب السعادة ،  
لأن طبيتك وكرمك معروفان لدى الجميع .

الضابط السمين : ( يحاول الاقتراب منها ، ولكنها تحاشاه بلطف ) من الأفضل إذن  
أن تخاطبى طبيتى بدلا من مخاطبة عقلى .  
سأصرف النظر عن الخسارة التى يسببها لى تأخرى  
فى الدفع . ولنحاول بدلا من ذلك أن نتفق على  
ثمن طبيتى وكرمى .

المسـرأة : ( وهى تتخلص منه ) أرجوك يا صاحب السعادة أن تمهلنا  
شهرًا آخر لنتمكن من تسديد الدين ، وذلك حتى  
يرجع روجى إلى عقله .

الضابط السمين : سوف يسعدنى حتى ذلك الحين أن أفهم معك فى  
كونك على هذه الصفقة يا سيدتى العزيزة .

المسـرأة : أنت إنسان طيب القلب يا سيد تشانج كو - تونج .  
لا بد أن أخبر روجى عن المفاوضات التى دارت بيننا  
عن المبلغ المتأخر .

الضابط النحيف : انصت يا هسوى لى لتعرف إن كانت تقول الحقيقة !

( يقف الرجل ويتقدم ببطء نحو الكوخ )

المسـرأة : أنا لا أتكلم معكم إلا لأننى أفهم أكثر منه فى أمور  
الزيت والتموين .

الضابط السمين : أنت امرأة ذكية يا فان شين - تينج .

المسـرأة : لولا الذكاء لمات الإنسان كما يموت الحيوان فى  
جمهره يا صاحب السعادة . وكل شىء وله ظروفه ،  
ولكل شىء أوانه .

الضابط النحيف : ( يتدخل فى الحديث وينادى بصوت حاد ) ولكن ربما لم تكونى  
ذكية بما فيه الكفاية ؟

المسـرأة : ( فى خضوع للضابط النحيف ) أنا لا أجرو أن أقيس ذكائى  
بذكائكم يا صاحب السعادة . ولكن ذكائى قوى  
لمجرد أن الحقيقة فى جانبه .

الضابط النحيف : ألم تتلقى هدايا من تاجر الزيت شانج كو - تونج ؟

المسـرأة : لا أذكر يا صاحب السعادة .

الضابط النحيف : فكرى جيداً . فربما حرصت على أن يحضر معه  
بعض الهدايا التى لا تحمين أن تطلعى روجك عليها

المسـرأة : بدأت أخاف من ذكائكم يا صاحب السعادة . ماذا

تقصدون بسؤالكم هذا ؟

الضابط النحيف : إثبات إدانتك يا امرأة ، يا من تركها زوجها وذهب

مع الجنود . متى تركك إذن ؟

المسـرأة : قبل حلول الصيف يا صاحب السعادة .

الضابط النحيف : تركك وذهب بعيدا - وما هو ذا يرجع إليك . ( يربها

التميمة ) .

المسـرأة : ( تصاب بالرعب . تتعرف على التيممة التي كان يحملها زوجها في اللوح

المعدني ، ولكنها تحاول أن تسيطر على نفسها ) لا أفهم قصد

سيادتكم .

الضابط النحيف : هل تعرفين هذه التيممة ؟

المسـرأة : لا يا صاحب السعادة .

الضابط النحيف : انصت جيدا يا مسوى لى ا

المسـرأة : إذا كنتُ لم أفقدها ، فكيف أتعرف عليها ؟

الضابط النحيف : أصدرنا الأوامر بتفتيش ملابس الجنود الذين ماتوا

دفاعا عن البوابة الجنوبية . وقد عثر عليها أحد

الجنود وأحضرها الآن .

المسـرأة : لاشك أنه كان جندياً شجاعاً وسقط فى المعركة

(منفجرة) هسوى لى ! لماذا ذهبْت وتركتنى !

الضابط النحيف : ماذا قلت ؟

المسـرأة : ليرقد الموتى فى سلام وهدوء .

الضابط النحيف : ولكن واحدا منهم يمكنه أن يزعج هدوءك .

المسـرأة : إنهم لا يتقمون ممن يتمنون لهم الحياة .

الضابط النحيف : اقرئى المكتوب على اللوح المعدنى .

المسـرأة : (متهيرة منه) تصعب علىّ القراءة يا صاحب السعادة .

الضابط النحيف : ولكنك قرأته من قبل ، أليس كذلك ؟

المسـرأة : (متعلّمة) لا أذكر يا صاحب السعادة .

الضابط النحيف : مادمت لا تريدين قراءته فسوف أتلو عليك ما كتب

عليه (للرجل) استمع يا روج هذه المرأة التى تقف هنا

أسفل السور (يقرا) " هذه التميمة هدية من فان شين

تينج لزوجها هسوى لى ، رمز الوفاء يوم رفاها "

لقد أخذناها من هسوى لى .

(يلقى التميمة على الأرض لترقبها المرأة)

المسـرأة : (تتحكم فى أعصابها) ليتك تترك الموتى فى سلام يا صاحب

السعادة .

الضابط النحيف : (منحنياللامام) دموع يا امرأة ؟

المــــرأة : انا لا أعرف الرجل المسكين الذي يرقد مع موتاكم .

فلماذا أذرف الدموع ؟

الضابط النحيف : (للرجل) سمعت ؟

الضابط السمين : أبدعت في التمثيل يا امرأة . إذا كان الجندي الميت

هو زوجك الشرعي ، وهذا هو الزوج المزيف - فلا

عجب أن يخاف المزيف على نفسه منك - لقد

أبدعت حقا في التمثيل .

المــــرأة : إننى أحب زوجى هسوى لى الذى يختبئ بين

أحراش الغاب . أتوسل إليكما يا صاحبي السعادة أن

تتركاه يرجع معى . فالمثل يقول : الرجل والمرأة

كالسما والأرض .. هسوى لى ، تعال إلى ا

الضابط النحيف : (للرجل) هل ..معتها ؟

الــــرجسـل : (غاضبا) أجل . زوجك مات . أصابه سهم فى عينه ا

الضابط النحيف : انتظر أيها الجندي ! الآن فضحت نفسك ا لقد

عرفت زوج هذه المرأة ، وكنت صديقه ، وكنت

بجانبه على السور عندما أصابه السهم . ثم تصورت

أن فى إمكانك أن تحلّ محله .

السرّجل : (مرعوباً) يا حضرات الضباط . نحن لم نخلع بعد  
خوذاتنا ودروعنا . وأنا لم أعرفه . الغضب وحده  
هو الذى جعلنى أتهم زوجتى .

الممرأة : كان دائماً غيورا علىّ يا صاحبى السعادة . أما السيد  
شانج كو - تونج فكان رجلاً نبيلاً ، كما أكدت لكم  
هذا من قبل . اسمعوا ماذا قلت له :

( يتقدم الضابط السمين لتمثيل دور تاجر الزيت )

خييراً فعلتم برجوعكم إلى هنا يا سيد شانج كو -  
تونج ، لأن أحوالنا سيئة . أنا مضطرة للتوسل إليك  
بأن لاتطالبنا بتسديد الدين قبل شهرين . وإلا عجزنا  
عن البقاء فى كوخنا .

الضابط السمين : السيدة فان شين - تينج تتفنن فى تقديم توسلاتها  
بطريقة آسرة .

الممرأة : وأين نجد مأوى لنا ؟ فى الحقول تغرقنا أمطار  
الربيع ، فى القرية يهزأ بنا كل من له سقف يظله ،  
وفى الشارع يجبرنا الجنود معهم ، ونحن لا نطلب  
إلا أن نبقى معاً فى كوخنا .



الضابط السمين : أين روجك يا فان شين تينج ؟  
المــــرأة : هناك وسط أحراش الغاب - غير بعيد عن هنا .  
الضابط السمين : ألن يحضر الآن ؟  
المــــرأة : لقد أخذ سكينًا معه ، ليقطع أعواد الغاب التي  
سيصنع منها الحصر .  
الضابط النحيف : ماذا تفعل يا رجل ؟  
الرجـل : فى الوقت الذى أجلس فيه هنا ينمو الغاب من  
حولى ويتكاثف ، لأننى غرست سكينى فى فرع  
شجرة ، إننى لا أفعل شيئًا . كل ما هناك أننى  
أسمع من بعيد صوت تاجر الزيت شانج كو - تونج  
وهو صوت مهذب ودود ، يعبر عن أدب عمره  
ثلاثة آلاف سنة ، مستمد من كتب الحكمة القديمة .  
ولكن ماذا أفعل بهذا الأدب هنا وسط أحراش الغاب ،  
إن ما يحدث وراء أذننى يعذبنى . فأنا أكره  
المعروف الذى يقيدنى فى الأغلال . وإذا وافق تاجر  
الزيت شانج كو - تونج أن يمهلنا كرمه شهرًا فلا بد  
أن يفكر فيه كالنا لمدة شهر . وإذا شاء كرمه أن

يمهلنا شهرين ، فلن نستطيع أن نتحدث عن شيء  
غيره طوال شهرين . أما إذا أعفانا بفضل طبيته من  
ديننا كله إلى الأبد ، فسيكون ذلك وقتا طويلاً -  
وعندئذ . . . . . عندئذ . . . . .

الضابط السمين : الواقع أنه يستحيل على أن أطلب بالدين وأنا أرى  
أمامي كل هذه السعادة .  
( يريد أن يقترب منها )

المسـرأة : ( مبتعدة عنه ) أشكركم يا سيد شانج كو - تونج .

الضابط السمين : متى يرجع زوجكم ؟

المسـرأة : فى المساء .

الضابط النحيف : ( للرجل بلهجة حادة ) هكذا تبدو سعادتك يا جندى ! اقفز

عليه . اقفز عليه !

( يقفز الرجل مندفعاً من مخبئه ' ويطعن تاجر الزيت بالسكين في رديه

قتيلاً ' الضابط السمين ينهض واقفاً على قدميه ، بعد أن أوداه الرجل ،

ويرجع إلى مكانه وهو يضحك ) .

المسـرأة : ماذا فعلت يا رجل ؟ قتلت السيد شانج كو - تونج

الذى لم يقدم لنا إلا الخير . كيف سيكون مصيرنا ؟

أطلت الجلوس وسط الأحراش وأدمنت التفكير حتى  
اختل عقلك . هأنذا أسمع خطواتك وهم يلاحقونك  
- من يحميك ؟ وإلى أين تهرب ؟

الرجل : لن أبقى هنا .

المسـرأة : فى الحقول سيطاردونك بكلابهم . وفى الشارع  
سيجرك الجنود معهم .

الرجل : أريد أن أذهب - أن أفر .

المـرأة : انصت . إننى أسمعهم قادمين . الشرطة فى الطريق .

سأقف أمام الباب وتختفى أنت وراءه . سأتكلم مع  
رجال الشرطة الذين جاءوا للقبض عليك (للضابطين)  
هذا هو الذى حدث بالضبط يا صاحبي السعادة ،  
يا حضرات الضباط .

( تشد الرجل إلى المخبا وراء الباب الذى تقف أمامه )

أنتم يا من هناك ! لا تندفعوا بهذه السرعة ! لا تسيثوا  
الأدب ! أهكذا يدخل الإنسان بيتا غريبا ؟ ثم ماذا  
تتشممون حولكم ؟ لعلكم تريدون صحيفة من لبن  
الماعز - أو نصف دجاجة ؟ لن تجدوا شيئا . ابحثوا

فى بيوت الأغنياء ! لا ، لن أبتعد عن الباب - نحن  
فقراء يا حضرات السادة - لن نجدوا لدينا غير كيس  
محشو بقش الذرة والبراغيث إذا أردتم أن  
تستريحوا ، وشربة الكرنب المملحة إذا شعرتم  
بالجوع ، وهذا الباب لتخرجوا منه إذا تكرمتم  
بالانصراف ، وعندئذ لن ألوح لكم مودعة ، لا -  
لن أترككم تدخلون من هذ الباب الذى أقف أمامه .  
إنكم تفتشون عن زوجى ، ماذا فعل لكم إذن ؟ هل  
سرق شيئا ؟ هل سكر وأثار الضجيج ؟ - أم تراه  
استهزا بكم ؟ لا أستبعد أن يكون قد فعل هذا .  
فلتعف الآلهة عنه - لا - قلت لن تدخلوا .  
وزوجى لن تأخذوه . لن أسمح لكم بهذا .  
( فى هذه الأثناء يفتح رجال الشرطة المتخيلون الباب - المتخيل أيضا -  
بعنف شديد ويزيحون المرأة جانبا . تستدير المرأة وتبحث وراء الباب  
فتكتشف أن الرجل قد اختفى .

ضحكات عالية تصدر من الضباط والجنود الواقفين فوق السور ) .

الضابط النحيف : أين زوجك يا امرأة ؟  
الضابط السمين : أرأيت كيف هرب بجلده ؟  
الضابط النحيف : لقد اختفى وراء السور .  
الضابط السمين : ويعجبه الحال هناك أكثر من هنا .  
الضابط السمين : لن يرجع يا امرأة . انصرفى إلى بيتك !  
الضابط النحيف : ننصحك شفقة عليك ، انصرفى إلى بيتك . لقد  
خسرت اللعبة .  
الضابط السمين : ألم يذهب زوجك الأول أيضا باختياره ؟  
الضابط النحيف : ألم تستردى لوحك المعدنى الجميل أيضا كما تقضى  
اللياقة ؟ اذهبي إذن ؟ اذهبي إلى قرينتك وفرجى  
الغسالات عليه .  
المــــرأة : ( يائسة ) هسوى لى ا هسوى لى ا  
( الجنود الواقفون فوق السور يضحكون ضحكات عالية ) أين  
القيصر ؟  
الضابط النحيف : لقد استمتع القيصر بالتمثيل . ولكنه انصرف منذ قليل  
المــــرأة : ( فى غضب يزداد توحشا ) انصرف منذ قليل ؟ دخل  
مخدعه لينام ؟ وإذا صرخت ، ألن يوقظه صراخى ؟

أيها القيصر ! أيها القيصر ! استمع إلى أيها  
القيصر ! تكلم ! هل تأملت لسوء حالي ؟ لقد رأيت  
كل شيء ثم ذهبت بغير كلمة واحدة . إنني أكرهك ،  
ينبغي أن تسقط من على عرشك . وتسقط معك  
قشور السمك الذهبية التي تلتف بها . ما أنت إلا  
ببيع وهمي . وأنا أغرق في الضحك عندما تسيل  
نشارة الخشب من رأسك المكسور . وأنتم ، يا  
حضرات الضباط جميعاً ، ما هذه الأماكن الفخمة  
التي حجزتموها لأنفسكم فوق السور ؟ إلى أي مدى  
يمكنكم أن تمدوا أبصاركم إلى القرى والنجوع ؟  
بالبراعتكم في الكلام ! خذوا راحتكم في الكلام  
عني . بل توقفوا . إنني أهزأ بكم . لن أستمع  
إليكم . ساهتف في كل مكان : لا تستمعوا للأغبياء  
فوق السور . هنا على الأرض مكاني . أنا لا أنظر  
بعيدا . لا أسمع أكثر مما يقوله الجيران . ولست أكثر  
ذكاء من معلمي . ولكنني أعيش . أعيش . وإذا  
كنت قد فشلت في حياتي ، فمن المسئول ؟



( تستطرد بعد انصراف الضباط ) هل تعرفونه ؟ لا ،  
لا أقصدكم ؛ لأن مكانكم هناك فى مهب الريح .  
إننى أضحك على نفختكم الكذابة . على أناقتكم  
وزينتكم . فخامتكم وسمتكم كالديوك المخصية .  
والطريقة التى تتكلمون بها ؟ كلام معسول -  
وهباء . ماذا فعلت إذن ؟ تعبت وشقيت لأكون  
امرأة صالحة خيرة . فلم تكن النتيجة إلا الشر  
والفساد . أليس كذلك ؟ أردت أن أعيش مع زوجى  
فى أمان . تعب وشقى بقدر طاقته - لكنه ذهب -  
لماذا ؟ هل تعرف قوانينكم سبب ذلك ؟ أنتستطيع  
عدالتكم أو طبيبتكم أن تخبرنى ؟ أيها النواطير . إننى  
أضحك كلما رأيتم تفغرون أفواهكم . - أين ذهب  
الرجل إذن ؟ هسوى لى ! اسمعنى ! انخرج من  
مخبئك ! لن يأتى زوجى لن يأتى . لقد مات .  
حجرا صار ، كومة تراب ، زوجى مات ، هسوى لى  
لن يأتى ، لقد ذهب باختياره . وأنت ذهبت أيضا ،  
أيها الجبان ، أيها الخامل الكسول . أيها البهيم  
العقيم . اذهب إلى القتلة ، فما أنت إلا واحد منهم

هل تصورت أننى سأبكى عليك ؟ لا تستسلم  
للأوهام . ساعبىء الكوخ بالدخان لتخرج منه  
رائحتك النتنة . ليتحول العالم كله إلى دخان يفترس  
الآعين ، حتى يتخلص من نتن هذا الرجل - أنتم  
يا من فوق السور ! أيها المطررون بالذهب -  
يا أصحاب القوانين الجميلة والحكمة الجميلة  
والأخلاق الجميلة - لم لا تفسرون لى السبب فى  
انتشار العفن الفظيع فى العالم كله ؟ إنكم تشمخون  
بأنوفكم فى الأعالي وتشمون مالا أشمه ، ولا بد  
أنكم تعرفون السبب ، أف أيتها الجثة النتنة العفنة  
المخضرة التى يلتهمها الدود ، إننى أسد أنفى وأبصق  
عليك ( تنجه إلى السور ) دعونى أدخل ! أفسحوا لى  
الطريق ! وأنت أيها السور ، أيها السور السميك ،  
ابتعد ! ابتعد ! أيها السور السميك العظيم القديم  
الغبى ! أنا فان شين - تينج أقف هنا تحتك .  
لا أريد أن أبقى واقفة فى مكانى أريد أن أحترقك  
وأنفذ فيك . سأظل أطمك برأسى حتى تتهدم يا من  
أكرهك أشد الكراهية . ما الذى يمنع أن أعيش مع

الرجل أيها السور ؟ ولماذا ذهب ؟ لماذا لا يفهم بعضنا  
بعضا ، ولماذا تقف هنا أيها السور ؟ ولماذا أنا هنا  
بينما الرجل على الجانب الآخر ؟ لماذا خلت جميع  
القوانين من كل قيمة ؟ وتجردت كل النوايا الطيبة من  
أى قيمة ؟ لماذا أصبح الأمل كله عدما ، والحنان  
عدما ، والذكاء عدما ، والحب عدما ، عدما ،  
عدما أجبني على سؤالى ! لماذا تقف هنا أيها  
السور ؟ لا تلتذ بالصمت ! لماذا تقف هنا ؟  
أجبني ! أجبني ! ( تدق على السور بقضب جنونى ) إننى  
أكرهك . أبصق عليك . أضحك عليك .  
ألعنك . أنا . أنا . أنا . أنا . أنا . أنا .

( يدخل أحد الجنود المكلفين بالحراسة ووجهه مغطى بقناع ، ولكننا نعرف  
من صوته أنه هو نفسه الرجل الذى أراد قتل ذلك أن يذهب معها . لقد  
عاد إلى جموده وبروده ، وتجرد من السمات الشخصية ومن كل تعاطف

أو انفعال ) يلكر المرأة بحرسته ويقول :

**الجنندى : اذهبي ! لن يسمعك أحد !**

( تقشعر المرأة فزعا وتحقق فيه )

( ستار )

تأثير دور

فرناندو كراي ارسل إلى هذا الخطاب  
( محاولة للكشف عن الحقيقة )



( عن قصة للفيلسوف والشاعر الإسباني )  
ميجيل دي أونامونو ( ١٨٦٤ - ١٩٣٦ )  
( بعنوان : رجل لا ينقصه إلا كمال الرجولة )  
وكتبت المسرحية بالتعاون مع  
أورزولا إيلر

صدرت الطبعة الأولى سنة ١٩٩٢  
عن دار النشر زور كامب بمدينة فرانكفورت ( على نهر الماين )





## الشخصيات

- فرناندو كراب
- جوليا .
- الأب
- الدوق
- طيبان للأمراض العقلية والنفسية .



( جوليا . الأب )

—

جوليا : فرناندو كراب أرسل إلى هذا الخطاب .

( تمديدا بالخطاب لآبيها )

الأب : ( يصنع الدهشة ) : هكذا ؟

جوليا : اقراه .

الأب : وما الذى قلته ردأ عليه ؟

جوليا : ( نافذة الصبر ) قلت لك اقراه .

الأب : إنه رجل يتقرب منه الجميع ، والجميع يتكلمون عنه فى

كل مكان منذ أن رجع من أمريكا ومعه هذه الثروة

الضخمة . كم من فتاة فى ربيع العمر سيسعدها أن

تتلقى منه خطابا ، كلهن بلا استثناء .

جوليا : اقراه .

الأب : آه . الخطاب موجه لك أنت ، يكفى أن تذكرى لى

ما جاء فيه ، لقد قرأته بالفعل .

جوليا : إنه خطاب قصير .

الأب : وهو لا يلف ولا يدور . شخصية قوية حارمة .

يمكننى أن ألاحظ هذا من خطه .

جوليا ( تقرأ عليه ) أنستى الكريمة ...

الأب : " أنستى الكريمة " ، أهذا ما كتبه ؟ بلا ل ف ولا

دوران . لا ديناجة ولا عبارات طنانة .

جوليا : (تواصل القراءة) " سمعت أنك أجمل امرأة فى المدينة  
التي استقر بى المقام فيها منذ فترة قصيرة ، وقد رأيتك  
عندما كنت تمشين مع أهلك فى المتزه "

الأب : آه . هل رأنا هناك ؟

جوليا : (مستمرة فى القراءة) ما سمعته صحيح بالفعل . فأنت  
أجمل الجميلات . سوف أتزوجك ، فرناندو كراب "

الأب : إنه ينطلق مباشرة إلى هدفه . شخصية حازمة .

جوليا : كم لبثنا يوم السبت فى المتزه ؟

الأب : آه . لا أذكر .

جوليا : أبديت رغبتى فى الرجوع للبيت ، لكننى اضطررت  
لقطع الطريق الواسع المحفوف بالأشجار مرتين . أنت  
الذى فرضت على هذا .

الأب : معلوم أن الهواء المنعش مفيد للصحة . إنك تلازمين  
البيت كثيرا ، تقرأين وتسرحين مع خيالاتك .

جوليا : اتفقت معه على كل شيء .

(تقلد الخطاب لى وجهه)

الأب : أرجوك يا جوليا ، أرجوك يا حبيبتى ، أخبرينى ماذا  
قلت فى ردك عليه ؟

جوليا : ها .

الأب : لا أعتقد أنك قلت له " ها " . فأنا أعرف أنك بارعة  
فى كتابة الخطابات وخیالك خصب .

**جوليا :** سأسمعك ما قلته لفرناندو كراب : " سيدى ، فهمت من خطابك أنك اشتريتنى من أبى . كم طلب منك مقابل كل رطل من لحمى ؟ ما ثمن كل كيلو من ورنى الحى ؟ وهل وافقت على السعر المطلوب أم حاولت أن تساوم عليه ؟ إننى أتصور الآن كيف تقلص وجه أبى من شدة القلق وكيف ارتعشت شفتاه ، ألم تسقط كذلك دمعة على خدّه المزرق العروق ، لمجرد أنك ترددت فى دفع الثمن المطلوب ؟ ولكنك تعلم أن الرجل المسكين فى قبضتك ، وأن الديون التى تثقل كتفيه تجبره على بيع السلعة بأى ثمن . "

**الأب :** (متأثرا) أنت تمزحين يا جوليا ، أنت تمزحين .

**جوليا :** " أم تراك لمحت ابتسامة عارضة على وجهى عندما كنت تراقبى ، فدفعتك هذا لأن تضيف بمحض رغبتك بضعة آلاف أخرى إلى المبلغ المطلوب ؟ أؤكد لك يا سيدى أن أسنانى منتظمة وأن شحمتى أذننى جميلتان ، ناهيك عن أمور أخرى لا تسمح آداب اللياقة بالكشف عنها . ولكنى أنصحك إذا حضرت إلى بيت البائع ، وهو أبى ، بأن تدقق فى فحص السلعة قبل تسجيل المبلغ النهائى فى عقد البيع . "

**الأب :** (مفروما) جوليا .

**جوليا :** ألا يعبر هذا عن رأيك يا أبى ؟ لقد تصورت هذا .



**الأب :** أنت قاسية القلب ، تسخرين من خديّ المنتفختين  
بالعروق الزرقاء . . . أنا الذى أقترّب من الموت ، أجل  
من الموت ، من شدة قلقى عليك .

**جوليا :** لا تتأوه من فضلك وإلا انتابنى الصداغ واسودت  
الحلقات تحت عيني . ربما يبغض هذا من السعير  
المطلوب .

**الأب :** يا طفلى المسكينة . . من المفروض أن تدركى الخطر  
الذى يمكن أن تتعرضى له إذا لم أهتم بمستقبلك .  
صحيح أن جمالك يشبه جمال فكرة من أفكار الرب ،  
أجل إلى هذا الحد وصل جمالك ، ولكن رأسك  
مزدحم بالأفكار الغريبة التى تقلقنى . إنك تصدمين  
الناس وتلطمين وجوههم بمثل هذه التهيّؤات العجيبة .  
**جوليا :** التهيّؤات ؟

**الأب :** هل يعقل أن ترد امرأة بمثل هذه الحماقات على طلب  
الزواج من رجل ثرى ومرموق كهذا الرجل ؟ لابد أن  
أبذل غاية جهدى لإعادة الأمور إلى نصابها .

**جوليا :** لست ملزما بهذا .

**الأب :** تهيّؤات عجيبة . طالب مسكين لا يحتكم على شيء  
وليس له أى قيمة ، طالب لا تكادين تعرفينه ومع ذلك  
تطلبين منه ببساطة أن يخطفك . ألا يحق لى أن أصف  
هذا التصرف بأنه شيء عجيب ؟ أما هو فيستولى عليه

الفرع ويقول : نعم . أنا تحت أمرك ، سأخطفك .  
ولكن من أين نعيش ؟ وأنت ؟ ماذا كان ردك عليه ؟

جوليا : وماذا كان ردى ؟

الأب : قلت له : لنتحر معا .

جوليا : يستحيل عليك أن تعرف ما قلت .

الأب : بل أعرف ، وكل الناس تعرف . لقد حكى الحكاية

لكل من هب ودب ، هذا الشاب البائس المشوش

العقل . المدينة كلها تعرف هذا . ثم إنه لم يرجع .

لا بد أنه قال لنفسه : لا أريد أن أموت .

جوليا : ثرثار غبى .

الأب : اسمعيني يا حبيبتي . أين هو الإنسان الذى يريد

الموت ؟ لا أحد يريده ، ولا أنا أيضا ، فكل إنسان

يبحث عن حظه فى الحياة ويتلهف على نسمة من

السعادة . انظرى إلى أليك العجوز . إنه يضحك ،

لا يتخلى عن التمسك بالأمل ، رغم أنه ، وهذا تعبير

مخفف ، لا يحتكم على شيء ، على الأقل فى

الوقت الحاضر .

( يطرق بأصابعه ويضحك بمرارة )

جوليا : كف عن هذه الطريقة !

الأب : حقا . إننى أطرق بأصابعى . إنها عادة سخيفة لو

صرف فرناندو كراب نظره عن الموضوع ، لو فعل هذا

بسبب خطابك المخزى فسوف أشنق نفسى . ( ينصرف )

( جوليا . فرناندو كراب )

فرناندو كراب : ( يدخل ) لقد أرسلت إلى خطابك ، وأعجبت به إعجاباً شديداً .

جوليا : لم يكن هذا هو الهدف منه .

فرناندو كراب : أرى من هذا الخطاب أننا ستفاهم على أحسن وجه .

جوليا : ولكن خطابك لم يعجبني .

فرناندو كراب : من المعروف لدى الجميع أن فرناندو كراب يحصل على

كل ما يريده . أنت أجمل امرأة فى المدينة ، وربما

كنت أجمل امرأة فى البلد كلها . أريد أن أتزوجك .

وهأنذا . ( تبقى جوليا صامتة لا تتحرك )

فرناندو كراب : ( يبدو أن صمتها أثار القلق فى نفسه . يتجه نحوها بعد فترة من الوقت

يتفحصها بنظراته ، ثم يقول بلهجة موضوعية جافة ) ألسنت بخير ؟

جوليا : أجل بخير . . . كل شيء على ما يرام .

فرناندو كراب : ولكنك ترتجفين . يبدو لى هذا .

جوليا : الدنيا برد . . الجو هنا يميل للبرودة .

فرناندو كراب : أنت مخطئة . إنه دافئ .

جوليا : حقا ؟

فرناندو كراب : أنت ترتجفين من القلق .

جوليا : ومم القلق إذن ؟

فرناندو كراب : منى ؟

جوليسا : ولماذا أقلق منك ؟ لا . قطعاً لا !

فرناندو كراب : بل تشعرين بالقلق منى ( تنفجر جوليسا باكياً . يتطلع فرناندو كراب

إليها بهدوء ثم يقول ) هل تتصورين أننى وحش ؟ أبعدى

يديك عن وجهك ! انظرى إلى ! ! - إن أعدائى فقط

هم الذين يخشوننى .

جوليسا : إننى أعرض للبيع !

فرناندو كراب : هكذا ؟ ومن قال هذا ؟

جوليسا : أنا التى أقوله ! - وماذا يملك أبى المسكين - إنه

مفلس ولا بد أن يدخل السجن . ولكن قبل أن تقبض

الشرطة عليه ، قبل أن يسحبوه والقيود الحديدية فى

يديه أمام صفوف المتطفلين والشامتين ، قبل أن يحدث

له هذا سيشتق نفسه . أنا واثقة من هذا .

فرناندو كراب : لا داعى لكل هذا .

جوليسا : أنت بأموالك الطائلة .. أموالك التى تعرضها فى كل

مكان ! تفتح محفظتك ، وتلوح بالأوراق النقدية ،

وتقذف بها من الشرفة على رؤوس الناس لكى يحنوا

ظهورهم ويذحفوا على الأرض لالتقاط ورقة واحدة من

الرجل .

فرناندو كراب : أبوك كان منشرحاً وفى أحسن حال . لقد ربت كل

شئ ودفعت كل شئ .

جوليسا : دفعت كل شئ ؟

فرناندو كراب : أجل . كم كان المبلغ ؟ لقد نسيت .  
جوليا : معنى هذا أنك اشتريتنا بالفعل ، معناه أننا نعيش الآن  
من مالك ؟ أليس كذلك ؟  
( تنزع الشال من حول رقبته )

وهذا الشال الذى أحضره أبى أمس وأعطاه لى ، ألم  
تشتريه أيضا من مالك ؟ والحذاء ؟ حتى الحذاء أيضا !  
( تخلص حذاءها وتقلب به رأس فرناندو كراب )

فرناندو كراب : ألاحظ الآن يا جوليا أن قدميك جميلتان جدا . .  
جوليا : لن تحصل على أبدا . أبدا . أبدا ! إلا إذا مت .  
فرناندو كراب : ولكنك تحبيننى يا جوليا . أنت تحبيننى الآن بالفعل !  
ولهذا ستزوجينى .

جوليا : باعنى ! واشتريننى !  
فرناندو كراب : تتصورين أننى أملك المال ، وأنت أنت السلعة .  
جوليا : ( صارخة ) أجل ! أجل !  
فرناندو كراب : أنا لم أعرض على أهلك أى شروط عندما سلمتك  
المال . لم أطلب بأى شئ . أترفضين أن تحبيننى ؟  
ولكن هذا مستحيل . مستحيل أن يرفض حبنى أى  
إنسان .

( صمت طويل . جوليا تبكى . صمت )  
جوليا : ( يهمس فى صوت خافت ) افعل معى ما تشاء .  
فرناندو كراب : ما الذى تقصدين بهذا ؟ ماذا تعنين ؟

جسوليا : لا أدري ، لا أدري ماذا أقول .  
فرناندو كراب : وما معنى أن أفعل معك ما أريد ؟  
جسوليا : معناه .. لا أدري ..  
فرناندو كراب : أنا لا أشتري عاهرة من الشارع . بيع وشراء ! -  
هراء ! إنه زواج عن حب . أنت تحبيني ، ولهذا  
تبكين ! لقد بدأت تفهمين .  
جسوليا : وقَّلت الزواج منه ..

( جوليا . فرناندو كراب )

- جوليا : اى نوع من الرجال أنت ؟  
فرناندو كراب : وماذا عسى أن أكون ؟ أنا هو أنا ، فرناندو كراب .  
جوليا : هذا ما تقوله دائما . لم أسمعك أبدا تتكلم عن طفولتك . ولا أعرف أى شيء عن والديك .  
فرناندو كراب : ليس لى والدان . فعائلتى تبدأ بى . وأنا الذى صنعت نفسى بنفسى .  
جوليا : انظر إلى يدي .  
فرناندو كراب : أصابع رقيقة ورشيقة .  
جوليا : لقد ورثتها عن أمى .  
فرناندو كراب : وأحيانا تنقلص فجأة وتتحول إلى قبضتين صغيرتين قاسيتين غاضبتين . هذا شيء يمتعنى ويسلبنى .  
جوليا : صحيح . فعندما أفكر فى شيء تنقبض يدي .  
فرناندو كراب : وقبل أن تدخل حجرتى لا تطرقين الباب بعظمة إصبعك كما يفعل غيرك ، وإنما تخبطين بأظفرك على الخشب .  
جوليا : مثل جدتى تماما . كانت هذه هى عادتها . والأنف الجميل ورثته عن أبى .  
فرناندو كراب : هذا شيء لا يهمنى . إنه جميل ، لانظير له .



**جسوليسا :** والخيال ورثته عن أمى . فالاستمتاع بالانطلاق مع  
الخيال شيء مألوف فى عائلتها . يحكى عن إحدى  
خالاتى أنها لم تضع قدمها أبدا على عتبة بيتها .  
كانت تقول باستمرار : لماذا أغادر بيتى مادمت أستطيع  
أن أتصور كل شيء فى رأسى ؟ إن هذا أمتع  
بكثير . ومن ورثت أنفك يا فرناندو ، وهذا الذقن  
المشقوق الذى يعجبنى ؟

**فرناندو كراب :** يعجبك ؟

**جسوليسا :** ألا تتذكر شيئا عن طفولتك ؟

**فرناندو كراب :** الطفولة لا تعينى . أنا من أريد أن أكونه . (صمت)

**جسوليسا :** (بعذر) أود أن أسالك عن شيء آخر يا فرناندو .  
ولكنى لا أجد فى نفسى الشجاعة .

**فرناندو كراب :** وما الذى يمنعك من السؤال ؟ أنا لن أفرسك . ولم  
أشعر أبدا من كلامك بأنك جرحتنى مرة واحدة . أنت  
تعرفين هذا بالطبع .

**جسوليسا :** أنا لا أشكو من شيء .

**فرناندو كراب :** لم يبق إلا أن تشكى أيضا !

**جسوليسا :** لا . أنا لا أشكو من أى شيء ... لكن ..

**فرناندو كراب :** هيا اسألى وخلصينى !

**جسوليسا :** الأفضل أن لا أسال ...

**فرناندو كراب :** قلت لك اسألى . أنا أريد أن تسألى .

جوليا : مادمت مصرا فسوف أسأل : هل صحيح أنك كنت متزوجا ؟

فرناندو كراب : ( يقطب جبينه ) أجل .

جوليا : وزوجتك الأولى ؟

فرناندو كراب : ماتت من سنوات طويلة . كنت أرملًا عندما تزوجتك ( متشككا ) هل حكى لك أحد عن شيء ؟

جوليا : كلا ، ولكن .... لا ، لا شيء .

فرناندو كراب : سمعت شيئا مما يحكونه - تكلمي إذن !

جوليا : أجل سمعت شيئا محددا .

فرناندو كراب : وصدفته ؟

جوليا : قطعًا لا . لم أصدقه .

فرناندو كراب : هذا أمر طبيعي ! فلم يكن ذلك من حقك ! لم يكن في إمكانك !

جوليا : لا . بالطبع لا . لم أصدق أبدا .

فرناندو كراب : قلت لك هذا أمر طبيعي . فمن يحبني كل هذا الحب ويكون لي أنا وحدي لا يمكنه أن يصدق هذه الكذبة الفظيعة .

جوليا : نعم . إنني أحبك - لا أتمنى سوى شيء واحد .

فرناندو كراب : تمنى كل شيء .

جوليا : آه ليتك قلتها لي مرة واحدة .

فرناندو كراب : " يا حبيبة قلبي ، يا كنزى الصغير ، يا حلوتى ، يا أعز الناس عندي ... " هل يفترض مني أن أقول

شيئا كهذا ؟ مثل هذه الكلمات الضحلة الحمقاء ؟ إنها  
لا توجد إلا فى الروايات ، وأنا أعلم أنك كنت مغرمة  
بقراءة الكتب .

جسوليا : ومازلت أقرأها بشغف ..

فرناندو كراب : أقرأى كما تشائين ! أقرأى ما يحلو لك ! سوف أصدر  
أوامرى ببناء كشك فى طرف الحديقة بالقرب من  
شجيرات الورد . وسوف أحضر لك كل الكتب التى  
ألفت منذ عهد آدم وحواء !

جسوليا : ما أجمل هذا !

فرناندو كراب : كلما قلل الناس من كلامهم عن الحب ، كان ذلك  
أفضل بكثير .

جسوليا : آه يا فرناندو .

فرناندو كراب : ما الذى حكوه لك ؟ هل قالوا إننى فى شبابه كنت  
متزوجا فى المكسيك ..

جسوليا : وكيف كان منظرها يا ترى ؟

فرناندو كراب : من امرأة ثرية جداً وأكبر منى فى السن ، من مليونيرة  
عجوز ؟ أهذا ما قالوه ؟

جسوليا : أجل . . .

فرناندو كراب : وقالوا لك أيضا إننى أجبرتها على كتابة وصيتها وعلى  
تعيينى الوريث الوحيد لها ، وإننى قتلتها بعد ذلك . .  
هل قالوا لك شيئا كهذا ؟

جسوليا : رعموا أنك خنقتها فى الفراش . بل ادعوا أنك خنقتها  
بقبعتك .

فرناندو كراب : وصدقت ما قالوه ؟

جسوليا : كلا ! أبدا . أبدا !

فرناندو كراب : بقبعتى ! بقبعتى ! ( بهزقبته وهو يلوح بها )

جسوليا : لا أتصور أبدا أنك يمكن أن تقتل زوجتك .

فرناندو كراب : أرى الآن أنك أذكى مما تخيلت . وما الذى يدعونى

لقتل زوجتى ، وهى شىء أملكه ؟

جسوليا : ( تكرر فى جمود ) ' وما الذى يدعونى لقتل زوجتى وهى

شىء أملكه ؟ '

فرناندو كراب : هل أنت ببغاء ؟ لماذا تكررين ما أقول ؟

جسوليا : لا أدرى .

فرناندو كراب : وما الذى يحملنى على هذا ؟ كانت ثروتها تحت

يدى ، ومناجم النحاس التى تملكها تحت تصرفى .

فلماذا أقتل زوجتى أنا ؟ لم يكن لهذا أى داع .

جسوليا : ومع ذلك تقتل كثير من النساء بأيدى أرواجهن .

فرناندو كراب : ربما . ما شأنى أنا بهذا ؟

جسوليا : بسبب الغيرة مثلا ، أو للانتقام من زوجة لها عشيق .

فرناندو كراب : الأغبياء هم الذين يشعرون بالغيرة . إنهم بلهاء

عاجزون ، ولديهم ما يبرر ذلك أيضا ! أما أنا ...

فلا أعرف ما هى الغيرة . شعور .. لابد أنه شعور

من نوع غريب .. لست أدرى ما الذى يشعر به الناس

عندما يحسون بالغيرة ، زوجتى أنا لا يمكن أن  
تخدعنى . زوجتى الأولى لم تستطع ذلك ، وأنت  
أيضا لا تستطيعين ، ولن تتمكن من ذلك أى امرأة !  
جوليسا : لا تتكلم بهذه الطريقة . فلتكلم عن شيء آخر .  
فرناندو كراب : ولم إذن ؟  
جوليسا : يؤلمنى أن تتحدث معى بهذا الأسلوب . يخيل لى أنك  
تكاد تشك فى . وهذا يحزننى .  
فرناندو كراب : ولكن الموضوع يسلىنى .  
جوليسا : وكأننا خطر ببالى ولو فى الحلم أن أخدعك !  
فرناندو كراب : ولكننى متأكد من هذا ، وهو بالضبط ما أقوله !  
جوليسا : لم أفكر فى ذلك أبدا !  
فرناندو كراب : يستحيل عليك أن تفكرى فيه ، أعلم هذا تماما . لا  
يمكنك أن تخدعينى - لقد ماتت زوجتى الأولى . لم  
أكن فى حاجة لقتلها . الآن عرفت كل شيء يا جوليسا  
جوليسا : أجل . (صمت)  
فرناندو كراب : تتأبك حالات عصبية .  
جوليسا : أنا بخير .  
فرناندو كراب : أجفانك متورمة ، أرىنى !  
جوليسا : فرناندو ...  
فرناندو كراب : لاحظ الآن وأنا أنظر إليك أنك أغمضت عينيك .  
أما رلت تفكرين فى تلك القصة الغريبة ؟ لقد شرحت  
لك كل شيء ، كما فهمت كل شيء .

جوليا : أنا حامل .  
فرناندو كراب : أجل . توقعت هذا . الآن ضمنت أن يكون لى  
وريث . وسوف أجعل من ابنى رجلا مثلى .  
جوليا : ولكننا لا نعلم إن كان ابنا أو بنتا .  
فرناندو كراب : ابن . أنا واثق من هذا .  
جوليا : وإذا جاءت بنتا ؟  
فرناندو كراب : قلت لا . من المؤكد أنه ابن .  
جوليا : وحصلت على الطفل . كان ولدا .  
فرناندو كراب : بالطفل الرائع الذى وهبته لى !  
جوليا : لماذا لا تقبل طفلك ؟ لقد قدمت له الهدايا الثمينة عند  
ولادته ، وورعت المال على الناس ، غمرتني أيضا  
بالهدايا مما جعلنى أعتقد أنك فى غاية السعادة بابنك ،  
ومع ذلك لم تفكر مرة واحدة فى أن تحمله على  
ذراعيك وتقبله .  
فرناندو كراب : التقبيل والحركات المفتعلة تضايق الأطفال . إننى أنتظر  
حتى يمكنه أن يفهمنى عندما أتكلم معه ، عندئذ  
سيكون لى كلام كثير .  
جوليا : وأنا أتكلم معه طول الوقت . أتكلم معه ييدى  
وقبلاتى .

جوليا - فرناندو كراب

- فرناندو كراب : هل عاد الدوق إلى هنا ؟
- جوليا : هذا الدوق ؟ أى دوق تقصد ؟
- فرناندو كراب : هذا الذى يأتى فى هذه الأيام . واحد من أولئك الثرثارين المتسكعين . إنه لا يكف عن الشرثرة فى كل مكان ، ولكنه عاجز حتى عن ترميم القصر الذى ورثه عن عائلته . فالسقف آيل للسقوط ، وشبابيك النوافذ مغلقة ، والبوابة الفخمة مسورة بالأسلاك الشائكة ، وهو مضطر أن يدخل ويخرج من الباب الخلفى ، لقد تفرجت عليه ، كما عرض على أن أشتريه أنقاصا .
- جوليا : نعم . هذا الدوق كان هنا .
- فرناندو كراب : ليحضر كثيرا ، إن هذا يسليك . على الأقل يمكنه أن ينفع فى شيء . هذا الهدوء .
- (مساءة) ولكنه مهذب جدا ولطيف .
- جوليا : مهذب ، ولكن هزوءة .
- فرناندو كراب : وهو مثقف جدا . يكتب أيضا .
- جوليا : مثقف أو غير مثقف . ولكنه صعلوك يثير السخرية .
- فرناندو كراب : لقد كتب بعض القصائد .
- جوليا : القصائد - شيء يناسبه طبعاً .
- فرناندو كراب : ويمكن التحدث معه حديثاً رائعاً ، فهو واسع الاطلاع
- جوليا : على الأدب وعلى أشياء أخرى .



فرناندو كراب : وهذا أفضل . ما دام يسليك .

جوليا : ليست التسلية هي الكلمة الصحيحة . إنه تعس جدا .

فرناندو كراب : آخ . لا بد أنه يحاول إثارة الاهتمام ، فهو يتعذب .

ألم يؤلف قصيدة عما يعانيه ويدسها لك خفية ؟ تحت  
فنجان القهوة مثلا ؟ إن الذين يحسون بآلامه قليلون  
جدا ، ولا بد من مواساته . لا بد من التعاطف معه .

جوليا : نعم . إنه حساس جدا .

فرناندو كراب : جدا . حاولي أن تواسيه . تكلمي معه عن مشاكله  
النفسية .

جوليا : إنك تسيء الظن به . فهو في الواقع إنسان من نوع  
فريد . والجرح الدفين الذي يعاني منه هو أن زوجته  
تخدعه .

فرناندو كراب : الدفين ؟ كل الناس تعرف هذا . وهي النمرة التي  
يتسول بها في كل مكان ؛ لأنه يطمع من ورائها في  
التقرب من قلوب الهوانم .

جوليا : لا أفهم كيف يمكن لامرأة أن تفعل بزوجها شيئا كهذا  
وتفضحه علنا .

فرناندو كراب : أما أنا فأفهم ذلك تماما ؛ لأنه صعلوك هزوءة ؛ ربما لم  
تتزوجه إلا بسبب لقب الدوق الذي يطلقونه عليه ،  
وهي الآن تشعر بالملل القاتل معه . لا توجد امرأة  
يمكنها أن تفعل هذا معي !

جوليا : (بعد تردد) وإذا فعلت ؟ كيف يمكن أن تسير الأمور في  
هذه الحالة ؟

فرناندو كراب : سخافات . فأنا لست رواية مسلسل . سخافات .  
وحياتنا ليست وهما من صنع الخيال ؛ يمكنك أن  
تسجاذبي عنه أطراف الحديث مع هذا الدوق ، فهي  
حياة سوية جدا . وإذا تصورت أنك تثيرين غيرتى ،  
فأنت مخطئة ! يصعب تجربة هذه الألعاب معي !  
أنا ! سلى نفسك كما تحين مع هذا الهزوء . فليس له  
أى قيمة عندي .

جسوليا : (تتعمى جانبا وتكلم نفسها) هل صحيح أنه لا يكثرث على  
الإطلاق بأن الدوق يتردد على ، وأنا نجلس كثيرا في  
الكشك طوال العصر وتبادل الأحاديث معا ؟ هل يمكن  
أن يكون غير مبال إلى هذا الحد ؟  
هل يحبني ؟ أم لا يحبني ؟ إن السؤال يعذبني .  
(توجه الكلام لفرناندو كراب) نحن مدعوان عنده غدا .

فرناندو كراب : وماذا أفعل هناك ؟  
جسوليا : نحن مدعوان على الشاي . ألا تريد أن تحضر معي ؟  
فرناندو كراب : على الشاي ! لا ، أنا لا أشرب الشاي إلا عندما أشعر  
بالمغص . اذهبي أنت وحسبك ، واسى الدوق . ربما  
تجدين الدوقة أيضا هناك ، مع عشيقها الذى جاء عليه  
الدور . هذا هو الزواج الحديث ! شيء لطيف ! اذهبي  
على راحتك .

**اللدوق :** (بهموما) حياتى أشبه بتمثيلية هزلية سمجة . فالمدام تنهذى فى مشيتها كأنها تحجل ، بين غرفة النوم والصالون ، وليس عليها سوى قميص النوم ، قميص النوم فقط . وتظل تدندن أيضا . لماذا تدندن دون توقف ؟ أدندن لأننى أشعر بالوحدة ، لأن ضوء الشمس يسطع خلال النافذة . طبقان وكوبان . لمن ؟ لك . وبطبخة طارئة . ولكن هناك من سبقنى وأكل منها شريحة . ياللسخرية ! وفجأة أسمع عطسة مختنقة . هل جاءت من ناحية الدولاب ؟ وأفتح الدولاب بحجة تغيير رباط العنق . لا أحد . هل أفتش تحت السرير ؟ هل أهين نفسى إلى حد الاشتراك فى هذه المهزلة ؟ أم أشد الستائر عنوة لأواجه برجل غيبى يتسم بشماتة ، رجل لا أعرفه ، أو ربما يكون أعز أصدقائى ، أو ساعى البريد ، أو معلم التنس ؟ من السهل على أن أرمى العاشق من النافذة أو أطردها فى الشارع . وهى نفسها تتمنى هذا ، فهى تحب الفضائح ، والإثارة ، والصياح . ولكنى لا أفتح فمى بكلمة وأهرب بنفسى . فأننا لا أصلح لهذه المسخرة السخيفة .

**جوليا :** كيف وقعت فى هذه المصيبة ؟

**اللدوق :** تقصدين لماذا تزوجت هذه المرأة ؟

جوليا : أجل ، لماذا ؟

الدوق احكمى على بما تشائين .

جوليا : لاشك أنها كانت شديدة الفتنة ؟

الدوق : ومارالت . ولكن لم يكن هذا هو المهم . كانت

ساذجة تماما ، وهذا هو الذى أعجبني فيها . مخلوقة

على الفطرة . كانت خالية الذهن من أى شىء ،

وتخيلت أننى سأستطيع أن ألقنها كل شىء من البداية .

اعتقدت أن فى إمكانى أن أوقظ وعيها ، وأثقف عقلها ،

وأغرس فى روحها الرقة والحساسية . وتصورت أننى

سأنفخ فيها - إذا جار القول - أنفاس الحياة ، وأجذب

انتباهها لأمر لم يكن لديها أى فكرة عنها ، وأدفع

قلبها بالحماس لمعجزات الموسيقى ، وجمال اللغة ،

وروعة الفلسفة أيضا إذا استطعت . اعتقدت بالفعل

أننى سأتمكن من تحقيق ذلك .

جوليسا : بيجماليون ؟

الدوق : حتى اكتشفت أن سذاجتها الجميلة لم تكن إلا تبليدا فى

الطبع ، وأن مرحها لم يكن سوى خليط من الأغاني

الشائعة فى الأوبريتات .

جوليا : يعزّ على أن تقاسى هذا العذاب يا عزيزى الدوق .

الدوق : أنا الذى طالما قاسيت من الفجاجة والابتذال ا

جوليا : خدعة بشعة .

الدوق : إن روحى مرهقة حتى الموت . لكننى لا أشكو من

شىء . وليس من حقى أن أشكو . كان على أن اعرف

أن هناك صنفًا من البشر المصابين بتبلد الإحساس ،  
ومع ذلك يحسون بأن تبلدهم يدل على نقصهم ، كما  
يشعرون لهذا السبب بالحاجة التي تدفعهم لتعذيب  
الآخرين ، بل ربما جعلتهم يستمتعون بتعذيبهم حتى  
يدفثوا قلوبهم الباردة بنيران الألم الذي يعانونه على  
أيديهم .

**جوليا :** آه يا عزيزي الدوق ! إن ذكائك الحاد ينفذ في الأعماق .  
**الدوق :** الألم الذي نقاسيه في الحياة يهبنا من التبصر والمعرفة ما  
يعجز عنه السعداء الراضون عن أنفسهم . أقرأى  
ليوياردى ، أقرأى الشعراء الذين يعيشون بيننا  
ويتعذبون . إن كل شعر عظيم ينهل من الشعور الألم  
بالحياة ، من الحزن الفاجع .

**جوليا :** (فجأة) هل أنا تعيسة ؟  
**الدوق :** أنت التي تسألينى يا جوليا ؟  
**جوليا :** آه ! مجرد فكرة خطرت على بالى . أرجو أن تنسى ما  
قلت .

**الدوق :** أنا لا أستطيع أن أحول أفكارى عنك .  
**جوليا :** وما هى الأفكار التي تدور فى رأسك ؟  
**الدوق :** أحيانا أتخيل أننا تعارفنا قبل ارتباطى بهذه الإنسانية  
السخيفة التي جعلت حياتى جحيما ، وقبل أن ...

**جوليا :** لا يمكنك المقارنة بيننا !  
**الدوق :** ومع ذلك فلانى أعتقد ... ولكن من الأفضل أن  
أسكت ..

جسوليا : أرجوك أن تتكلم . لقد نجحت في إثارة فضولى .  
السدوق : لو كنا التقينا في ذلك الحين وتحدث كل منا للآخر ،  
إذن لـ . . .

جسوليا : أتريد أن تقول : إذن لوقعتُ في حبك ؟

السدوق : بلا أدنى شك !

جسوليا : يا لغرور الرجال !

السدوق : لست مغرورا .

جسوليا : إنهم جميعا يتصورون أن سحرهم لا يقاوم .

السدوق : لا . ليس هذا صحيحا .

جسوليا : لقد قتلها بنفسك الآن .

السدوق : وأقصد بها شيئا مختلفا كل الاختلاف .

جسوليا : وما وجه الاختلاف ؟ تكلم من فضلك !

السدوق : لم أقصد نفسى بذلك . حبيبى هو الذى كان من

الاستحيل مقاومته . حبيبى !

جسوليا : آه . هذا اعتراف صريح بالحب ياعزيزى الدوق . لقد

نسيت أننى امرأة متزوجة ، وأننى أحب زوجى .

السدوق : أنت تقولينها بلسانك ، ولكن . . .

جسوليا : وهل تشك في ذلك ؟ وأن هذه هى الحقيقة . فهو

رجل رائع . مفعم بالطاقة والحياة ! عندما يفتح الباب

وأراه واقفا أمامى أجدنى أقول لنفسى : إنه هو الحياة

ذاتها ، ولا أملك إلا أن أندفع إليه وألقى بنفسى بين

ذراعيه .

السبدوق : وهو ؟

جسوليا : ما معنى « وهو » ؟ إنه هو هذا !

السبدوق : ولكننى أعلم ... أعنى أئننى سمعت ...

جسوليا : أنه لا يحبنى ؟ عن سمعت هذا ؟

السبدوق : منك !

جسوليا : أنا لم أتكلم أبدا عن زوجى !

السبدوق : لقد تكلمت بعينيك ، بإطراقة رأسك ، بحركات

يديك ، بنبرة صوتك ، وبصمتك أيضا ..

جسوليا : أتريد أن تقول إننى طلبت منك أن تعلن لى عن حبك؟

هذه هى المرة الأخيرة التى تدخل فيها بيتنا !

السبدوق : ناشدتك الله يا جوليا !

جسوليا : قلت لك هى المرة الأخيرة !

السبدوق : لو أذنت لى بالبقاء فى الحجرة المجاورة . فى الظلام

الدامس إذا شئت ، فأسمع صوت خطاك فى الصالون ،

أو ربما أسمع صوتك ، وأغمض عيني لأرى وجهك

خلف جفنى المغمضين ، وجهك الذى يتسم لى .

جسوليا : فى الحجرة المجاورة وفى الظلام الدامس ؟

السبدوق : المهم أن أكون بالقرب منك . وهو ما قلته الآن وربما

أفزعك ...

جسوليا : لا تقل ربما ! لقد أفزعتنى بالفعل !

السبدوق : وتصورت أن اعترافى غرور باطل !

جسوليا : بالفعل .



**السـدوق :** هذا خطأ فاحش ! ومن أنا فى النهاية ؟ مجرد شخص  
حالم قليل الحيلة . اللقب القديم . . . حسن . ولكن  
ما قيمته ؟ النبالة والعائلة ، ليس لى فضل فى هذا .  
شئ من الثقافة ؟ . . ولكن من المفروض أن يكون هذا  
أمرا بديها ، شأنه شأن اللياقة والسلوك الحميد .  
حساسية خاصة بالأعمال الفنية بحيث أكاد أحس بكمال  
الخط واللحن وظلال الألوان إحساسا شبه جسدى ؟ أن  
بيتين من شعر لوركا كفيلا باستدرار الدموع من عيني  
رغما عني . ولكن هذا لا يبرر بطبيعة الحال أن أكون  
متعاليا . إنه طبع . وهو يجعلنى أشعر بأنى وحيد .  
انظرى إلى ياجوليا . نظرة واحدة !

**جـولـيا :** لا .

**السـدوق :** هل ترين أمامك شخصا لا مثيل لجماله ؟ من المضحك  
أن يصدق أحد ذلك ! إننى أنظر إلى نفسى فى المرآة  
فاكتشف ظلال الاكتئاب وعلامات الدمار الخفى الذى  
يشوه الملامح القديمة المنسجمة . أنظر إليها فأتعرف على  
المرارة التى ترسم خطوطها الصغيرة حول فمى وأتعمد  
إخفاءها عن عيون الآخرين . ابتسامتى مشبعة بالآلم .  
لا شئ فىّ يستحق منك أن تحببته ، ومن حقك أن  
تحولى عينيك عني كما تفعلين الآن لو تصورت أن هذا  
هو الذى يمكن أن يقربك منى .

**جـولـيا :** لا أدري عن أى شئ تتكلم .

**السـدوق :** أتكلم عن حبي ، أتكلم عنه دون توقف ، عن حبي المتهور المجنون لك ، هذا الحب هو هديتي لك ، وليس هو شخصي الثافه الذي لا وزن له .

( تفع ينيها على أثنين وتهمس ) سم . . سم !

إن أكثر الناس عاجزون عن الحب . إنهم يطالبون بالحب ، إن من حقهم أن ينالوا الحب والوفاء بغير حدود . يستولي الواحد منهم على إحدى الفاتنات ويسوقها أمامه : انظروا إلى زوجتي الجميلة ، تفرجوا على ثمرتي ! ويروح يشدها من قيدها . انظروا ! إنها ملكي ! انظروا كيف تطيعني ! ولكن هذا لا يثبت أنه يحب النمرة ، لأنه يزهر بامتلاكها فحسب .

**جـولـيا :** لا أريد أن أسمع هذا الكلام . .

**السـدوق :** بل أنت تسمعيني جيدا . . . وتفتحين أبواب روحك على اتساعها ! إنني أتغلغل في أعماقك ، أنفذ في صميم روحك .

**جـولـيا :** اتركني في حالي ! إذا جاء الآن فجأة ودخل من الباب . . .

**السـدوق :** لن يأتي ! إنه لا يهتم بك ! وهو يتركنا وحدنا لأنه لا يحبك .

**جـولـيا :** إنه يثق بي ثقة كبيرة .

**السـدوق :** بل يثق بنفسه ثقة هائلة . إنه لا يعتقد ، لمجرد أنه استولى على كل شيء ، لأنه جمع من المال ما لا

حصر له - ولست أريد أن أعرف كيف ! - لا يعتقد  
أنه يمكن أن يضيع شيئاً وضع يده عليه ، إنه عاجز عن  
تخيل ما يدور في نفس امرأة . وربما كان يحتقرني . .

جسوليسا : أجل . . إنه يحتقرك !

السدوق : لقد عرفت هذا . ولكنه يحتقرك أيضا !

جسوليسا : أتريد أن تقتلني بكلامك ؟

السدوق : إنه ، إنه هو الذى سيقتلك . . ولست أول امرأة  
قتلها . .

جسوليسا : عار عليك أن تقول هذا ! أنت تكذب ! بفضاعة !  
زوجى لم يقتل هذه المرأة . اذهب الآن ولا ترنى  
وجهك !

السدوق : إن الفكرة نفسها تؤلك . لقد أفزعتك .

جسوليسا : قلت اذهب !

السدوق : أنا أفهم رغبتك فى الانفراد بنفسك . وسوف تفكرين  
فى الأمر طويلا ثم تستدعينى مرة أخرى . أؤكد لك  
أننى لن أتخلى عنك .

-(( جوليا - فرناندو كراب ))-

فرناندو كراب : ( يدخل ) تصورى ما جرى اليوم !  
جوليا : أين إذن ؟  
فرناندو كراب : يجب أن أحكى لك الحكاية لتسلى معى .  
جوليا : ( قلقة ) أنا مصغية لك .  
فرناندو كراب : هل لديك فكرة عن المباراة ؟  
جوليا : شىء بديهى .  
فرناندو كراب : تصورى ! مباراة فى هذه الأيام ! حفنة أولاد مهووسين  
تجمعوا فى الغابة فى غبش الضباب وراحوا يتصايحون :  
« حدد السلاح الذى تريده ! » إلى آخر الجعجعة  
الفارغة التى لا أطيعها .  
جوليا : ( مفزومة ) هلى طلبت أحدا للمبارزة !  
فرناندو كراب : وهل خفت ؟  
جوليا : بالطبع - تكلم أرجوك !  
فرناندو كراب : لا داعى أبدا للقلق ! أنت تعرفيتى تماما . أليس  
كذلك ؟  
جوليا : لا أدرى إن كنت أعرفك أو لا أعرفك .  
فرناندو كراب : آه ! كلامك مثل نبوءات العرافين ! قلت لا داعى  
للقلق ، فلست أنا الذى يجرونه إلى هذا التخريف .  
مبارزة ؟ هل يعقل أن أبارز ؟ أنا فرناندو كراب ؟ لقد  
طردت الأولاد بطبيعة الحال . « أرسلوا إلى الحساب  
وتنتهى المسألة » !

جوليا : أى حساب ؟  
فرناندو كراب : أجر الطبيب والتعويض عن الإصابة وكل طلباته .  
جوليا : طلبات من ؟  
فرناندو كراب : وإذا أصرّ على المباراة فعليه أن يشرف ، سأبارزه  
باللطمات والركلات .  
جوليا : ولكنك لم تقل من هو ؟  
فرناندو كراب : هو هذا الـ ... آخ ! نسيت الآن اسمه ، بل لم اكلف  
نفسى مرة واحدة بملاحقة اسم السيد المذهب ...  
جوليا : وكيف نشب الخلاف الذى أدى للمشاجرة ؟  
فرناندو كراب : بسبب نكتة ..  
جوليا : مشاجرة بسبب نكتة ؟ لا أتصور أن يصدر هذا عنك .  
فرناندو كراب : لم تكن مشاجرة بالمعنى الصحيح . لقد قال نكته  
فضربته بالكأس على راسه .  
جوليا : أجل . وهل جرح ؟  
فرناندو كراب : سألت كمية من الدم تكفى لملء منديل .  
جوليا : آخ ! ياللبشاعة ! هل أهانك إلى هذا الحد ؟  
فرناندو كراب : النكتة ! النكتة ( يضحك ) !  
جوليا : أرجوك أن توضح . أنا لا أفهم شيئاً من كل هذه  
الحكاية .  
فرناندو كراب : قال نكتة .. نكتة عن روج يرجع إلى البيت ويكتشف  
فى غرفة النوم .. شئ من هذا القبيل .. المهم أن  
زوجته ترقد فى الفراش مع رجل ، والزوج نفسه لا

يلاحظ ذلك . . . ثم أفاجأ بمن يقول : مثل  
فرناندو كراب . لقد رعم أنك تخونيتنى .  
جوليا : آخ ! لا بد أن هذا استفزك وأثار غضبك .  
فرناندو كراب : هلى رأيتنى مرة فى حالة غضب ؟ هل لاحظت مرة  
واحدة أننى خرجت عن طورى ؟  
جوليا : كلا لم أر منك هذا أبدا . ولكن من الطبيعى فى هذه  
الحالة أن تنفعل .  
فرناندو كراب : آه . الناس يثرثرون كثيرا .  
جوليا : المهم أنك ضربته بسببى .  
فرناندو كراب : بسببك ؟ شىء مضحك ! تقولين بسببك ؟ كل ما فى  
الامر أن ضحكته لم تعجبنى ، هذه الضحكة الخافتة  
التي لا تكشف حتى عن الأسنان .  
جوليا : يسعدنى بطبيعة الحال أن تثق بى إلى هذا الحد .  
فرناندو كراب : طبعاً . طبعاً ! لا تحملى هما !  
جوليا : ولكن ..  
فرناندو كراب : « لكن » ممنوعة . . فزوجة فرناندو كراب سعيدة  
بالتأكيد !  
جوليا : أجل ..  
فرناندو كراب : الناس ينصحوننى بمنع الدوق من دخول بيتى . هل  
رأيت أسخف من هذه النصيحة ! مادام الصعلوك  
الهزوءة يسليك ، ومادام يقوم بقفزاته البهلوانية الرشيقة !  
أما عن رأى فيه فليس له أى أهمية . المهم أننى مطمئن

إلى أن روجتى مستمتعة ولا تشعر بالملل أثناء انشغالى  
بتدبير أعمالى . كلب يوضع على الحجر ! هل نرميه  
من الشباك ؟! هل نضمن ألا يسقط على رأس أحد ؟  
ولكن بكل جدية : أنت بنفسك ستطرد الدوق بمجرد  
أن تشعرى بأنه أصبح خطرا عليك ، أى عندما تبدئين  
فى الاهتمام به . أما أنك تعجبينه فهذا شئ بديهى ،  
لأن الجميع معجبون بك .

جوليا : لقد سبق أن منعت من دخول البيت يا فرناندو .

فرناندو كراب : هكذا ؟ ( يافت لحظة ) .

جوليا : أجل . ولكنه رجع مرة أخرى .

فرناندو كراب : عظيم ! هذه علامة طيبة !

جوليا : ونحن نتقابل الآن كثيرا . عدة مرات كل أسبوع .

( لجة ويعنف ) يجب أن تطرد هذا الرجل يا فرناندو !

فرناندو كراب : هذا الرجل ؟ هل قلت « الرجل » ؟

جوليا : قلت لك يجب أن تمنعه من دخول بيتك . لأننى لو

اهتممت به حسب تعبيرك ..

فرناندو كراب : آخ يا جوليا ! لا بد أنك تريدين إثارة غيبرى ! تخيلت

هذه الأفكار لأنك تعيشين فى عالم رومانسى ، وهذا

هو الذى يشوش دماغك ! أعتقد أنك محتاجة لقضاء

بضعة أسابيع فى الريف ، بعيدا عن المدينة . الهواء

المنعش سيفيد صحتك . وإذا شعرت بالملل ، طلبنا من

الهزوة أن يحضر إلينا . ولم لا ؟ سنسافر غدا .

الدوق : وسافرا فى اليوم التالى إلى الريف .



- (( جوليا - فرناندو كراب )) -

**جوليا :** ماذا أفعل هنا طول اليوم ؟ هل أصدق الساعات الطويلة في الأبقار التي تسرح هناك على العشب بين الأحجار المتناثرة ؟ وفي الكلاب التي تزوم وتزمر لتتخلص من سلاسلها ؟ وأظل أسمع الصليل وأنا مؤرقة في الليل على فراشي بعيون مفتوحة . والخادومات يزعن طول النهار سواء في البيت أو في الحظائر أو هناك حيث يشطفن الغسيل في الماء . يزعن حين يمر واحد من الخدم . بأصواتهن المعدنية القبيحة ! ويستولى على الخوف حين يلاحقني الفونسو الأبله ويظل يرفع قبعته وهو يضحك ضحكته الخبيثة . .

**فرناندو كراب :** أعصابك متوترة جدا يا جوليا .

**جوليا :** لو كان معي على الأقل بعض الكتب أو المجلات ! تقول لي دائما عليك أن تهتم بالواقع . ولكن كل ما أراه يشير في نفسي الملل والتقذر . لو كان عندي كتاب واحد على الأقل ! ما الذي منعه من إحضار عدد منها ! .

**فرناندو كراب :** وهل منعتك أنا من ذلك ؟ لقد وافقت على اقتراحي بالاستجمام عدة أيام هنا في الريف .

**جوليا :** لأنني فهمت أن هذه هي رغبتك .

**فرناندو كراب :** ولكنني لا أحظر شيئاً عليك ! هل حدث أن حرمت عليك أي شيء ؟ لست مستبدا ولا طاغية . إنني لا أمنع عنك شيئاً ولا أطلب منك أي شيء . .

**جوليا : أجل . ولا تطلب حتى أن أحبك !**  
**فرناندو كراب : ولكن يا جوليا . الحب لا يطلب ! . هناك أزواج**  
يطلبونه من زوجاتهم . والزوجات أيضا يستجبن  
لطلبهم . يمثلن أمامهم المسرحية الحمقاء المألوفة التي  
ينتظرها الرجل من الزوجة المحبة : نبرة حلوة في  
الصوت ، نظرة حائلة ، اعترافات عاطفية مكرورة وبلا  
نهاية - أحيانا تبدو ضعيفة وباهتة - وإن لم تختف  
تماما ، وأحيانا تتفجر فجأة فتصاعد التهنيدات والهمسات  
- غش ونصب ! والأزواج يصدقون أيضا ! نصب  
واحتيال ! الحب لا يطلب من أحد !

**جوليا : ولكن هل تعتقد أنني أحبك ؟**  
**فرناندو كراب : ليست المسألة مسألة اعتقاد - هذا هو الواقع !**  
**جوليا : الواقع ! الواقع !**  
**فرناندو كراب : لقد رأيتني عندما التقينا لأول مرة . وعرضت نفسي**  
عليك بكل أمانة منذ البداية . أنت الآن تعرفين حقيقتي  
وتعلمين من أنا ، ولهذا السبب تحبينني . لا يمكن أن  
يكون الأمر غير ذلك . أما السفسطة عن هذا الموضوع  
فالأفضل أن تجتريها مع حبيب الروح ولكن ليس  
معي . يمكنك أن تستدعيه إلى هنا إذا شئت (صمت) .

**جوليا : هل تصورت أنني لم ألاحظ . (تردد) .**  
**فرناندو كراب : ماذا ؟**  
**جوليا : أنك تذهب إلى إحدى الخادومات التي تعتني بالابقار ،**  
الخادمة السمينة ! واسمها سيمونا ! لقد بدأت تكون  
علاقة معها . أعلم هذا تماما . .

فرناندو كراب : وأنا لم أكلف نفسي بإخفاء هذا الموضوع التافه .  
جسوليا : فى حظيرة الخيول ، خلف باب غرفة الطعام ، فى  
مخزن المكائس والمقشات ..

فرناندو كراب : رائع !  
فرناندو كراب : سلوك بدائى بشع !  
جسوليا : بدائى . أجل ! أنا نفسى تربيت فوق أكوام الروث .  
لا تنسى هذا أبدا . وعندى ضعف لهذا . حيوان  
حسى بسيط ، قذر إذا شئت ، أجل قذر ، ولكنه  
يعجبني ! ألقها فى الجدول ، بكامل ثيابها ، واكحت  
الأوساخ من عليها وتطوقنى بذراعيها المبللتين السميتين  
وتسحبني إلى الماء ، وتظل تصرخ وتصيح من شدة  
الفرح ، حتى تكاد تمزق طبلة أذنى .

جسوليا : وهذا يعجبك ؟  
فرناندو كراب : نعم . ولكن لماذا تعبين بوجهك ؟ ماشانك أنت  
بهذا ؟ أفصحى .

جسوليا : ربما كان شيئا جميلا . إننى أحاول أن أتخيله . وربما  
حاولت أيضا أن أتشبه بحيوانك الوحشى .

فرناندو كراب : أنت ياجوليا ؟ لا . لا . إلا أنت ! يجب أن تبقى كما  
أنت جميلة ، رقيقة ، أنت كاملة !

جسوليا : وأنت كذاب ! كلامك يبدو وكأنه اعتراف بالحب ،  
ولكنه فى الواقع إهانة .

فرناندو كراب : آه من حساسيتك وأعصابك المتوترة ! لقد تصورت أن  
حالتك النفسية تحسنت .

جوليسيا : أعتقد أن الرجل يستطيع أن يفعل كل شيء ، يستطيع  
أن يغش ويخون ..

فرناندو كراب : ومن الذي يخون إذن ؟

جوليسيا : (مبارخة) أنت ا

فرناندو كراب : جوليا ! أنت تتصورين كل شيء كأنك تقرئين رواية  
غرامية . ولكنها الحياة العادية البسيطة . أنا لا أهتم  
أدنى اهتمام بالسمنة ، وحتى لو كانت تعجبني اليوم ،  
وربما غدا ، فلن تعجبني بعد غد .

جوليسيا : أهذا هو رأيك إذن ؟

فرناندو كراب : ورأيها بالضبط من رأيي . فهي تريد أن تتسلى معي .  
لكنني مازلت زوجك يا جوليا .

جوليسيا : ومعنى هذا أنتي مازلت زوجتك .

فرناندو كراب : أخيرا رجعت لعقلك .

جوليسيا : عقلك يعذبني يا فرناندو .

فرناندو كراب : تأكدي أن سيمونا هي المستفيدة مني . فانا أدفع ثمن  
كل شيء . وبالمهر الذي أعطيه لها ستحصل على زوج  
طيب . وعندما تزف إليه ومعها طفل مني ، فسوف  
يفرح بغير شك لأنني أنا أبوه . لأنه من صلب رجل  
مثلي ا

جوليسيا : اسكت ا اسكت ا

فرناندو كراب : خسارة ، الإرهاق العصبي ليس من السهل شفاؤه .  
يجب أن نبذل كل ما في وسعنا لكي لا يزداد سوءا .

جسوليا : لست رجلا يافرناندو ! لست رجلا !  
فرناندو كراب : (بتهمك) هذا كثير . كيف خطر هذا على بالك ؟  
جسوليا : لا . لست رجلا .  
فرناندو كراب : ما أغرب الأفكار التى تدور فى رأسك ! وما الذى  
يمنعنى من أن أكون رجلا ؟  
جسوليا : سأخبرك فيما بعد .  
فرناندو كراب : حسن . أخبرينى فيما بعد أو لا تخبرينى على الإطلاق .  
احتفظى بالسر فى دماغك الرومانسى .  
جسوليا : سأسكت . (صمت) .  
فرناندو كراب : أفضل أن تصارحينى .  
جسوليا : أعلم أنك لا تحبنى .  
فرناندو كراب : آه ! رجعنا للنغمة القديمة ! أحب ولا أحب ، هذا  
اللغو الفارغ ! هذا كلام تقوليته لحبيب الروح .  
أريحينى أنا منه .  
جسوليا : لست فى حاجة للكلام . أنا أعرف أيضا بنفسى - من  
تصرفاتك أعرف حقيقتك .  
فرناندو كراب : (ساخرا) هلى أحضر لك وردا ؟  
جسوليا : آه . ورد ! إنه يملأ الحديقة ! - أنت لاتمانع فى دخول  
الدوق وخروجه من عندنا فى أى وقت .  
فرناندو كراب : المهم أن هذا يتم برضاك .  
جسوليا : أجل برضاى ! أجل ! أجل ! أجل !  
فرناندو كراب : رجعت للاتفعال !

جسوليا : ولماذا لا أرضى ؟ إنه عشيقى ! سمعت ؟ لقد  
فهمت تماما ما أعنيه - نعم هو عشيقى . أنا أفعلا معه .  
فهمت . لا بطريقتك البدائية مع سيمونا . ويجب أن  
تعلم أنه عاشق متمرس جدا ! (فرناندو كراب يلزم الصمت) .

جسوليا : فرناندو !

فرناندو كراب : نعم .

جسوليا : لقد أقمت لى ذلك الكشك بنفسك .

فرناندو كراب : نعم .

جسوليا : والأريكة المغطاة بملاءة من الحرير الهندى موجودة  
هناك ! كنا ننزل الشيش بطبيعة الحال .

( فرناندو كراب يواصل الصمت ) .

جسوليا : فرناندو !

فرناندو كراب : نعم .

جسوليا : نعم ! نعم ! نعم ! أهذا كل ما عندك ؟ ألن  
تقتلنى ؟ ألن تخنقنى بقبعتك كما فعلت مع الأخرى ؟

مع زوجتك المكسيكية ؟

( صمت . فرناندو كراب يتفجر فجأة لى ضحك مخيف ) .

جسوليا : ( صارخة ) كفّ عن هذا !

فرناندو كراب : ( يكفّ على الفور عن الضحك ، ثم يقول بهدوء : ) ليس صحيحا  
أننى قتلت زوجتى الأولى ، وليس صحيحا كذلك أن  
الhezوة هو عشيقك ، أو أنه تجرأ ولمسك مرة واحدة  
بطرف إصبعه . أنت تكذبين على لكى تثيرى غضبى .

تريدين أن تجعلى منى عطيل آخر. ولكنى لست عطيل  
ولن أكونه أبدا . إذا استمر بك الحال على هذا الهذيان  
وعجزت قواك بالتدريج عن مقاومته ، فسوف يشدد  
قلقى عليك . وربما تحتم حبسك فى مصحة مجانين .

**جوليا :** أنت جبان !

**فرناندو كراب :** ليس بيتى مسرحا ! نحن لا نمثل مسرحية !

**جوليا :** (صارخة) جبان ! جبان ! (تبكى . فرناندو كراب ينصرف) .

**الدوق :** بعد مرور أسبوع على الحوار السابق طلب فرناندو كراب من زوجته الحضور

إلى حجرة مكتبه . كان هناك سيدان فى الانتظار . كذلك تمكن بطريقة

شيطانية من استدعاء الدوق بوردا فيلا للحضور ) .



( جوليا . فرناندو كراب . الدوق . طبيبان للأمراض العقلية والعصبية )

فرناندو كراب : أقدم لك هذين السيدين اللذين لا تعرفينهما يا جوليا .  
إنهما البروفيسور أنريك ألفاريز والبروفيسور الدكتور  
هرمان شتيتتر ، كلاهما طبيبان للأمراض العصبية . . .  
وللمجانين - جهابذة في تخصصيهما . البروفيسور  
ألفاريز هو رئيس قسم الأمراض العصبية والنفسية في  
إحدى المصحات اللتين تمولهما مؤسسة فرناندو كراب .  
إننى فخور بأنهما أحدث المصحات العلاجية فى البلاد  
وأكثرهما تقدما من الناحية العلمية .

جوليا : (للدوق) وماذا تفعل هنا يا خوان ؟

الدوق : طلب منى الحضور إلى هنا .

فرناندو كراب : سيفحصك هذان السيدان ويقومان بعلاجك . رأسك  
ليس على ما يرام ، لذلك اضطرت لترتيب هذه  
الزيارة . سوف تدركين هذا عندما تستردين صحتك  
وعافيتك .

جوليا : (للدوق) كنا نتقابل دائما فى أماكن أخرى ياخوان ، هذا  
المكان لا يلائم المواعيد الغرامية .

الدوق : إننى أشعر بالخجل ( ينظر للأرض ) .

جوليا : لماذا تحول بصرك عني ؟ انظر إلى ياخوان ! أنا جوليا !

الدوق : أنا أعرفك تماما ياسيدتى الفاضلة .

جوليا : لم تتعود الكلام معى بهذه الطريقة الرسمية !

فرناندو كراب : ( للطبيين ) لعلكما تلاحظان ، ياسادتي ، أن رأسها ما يزال يتشبث بهذه الفكرة الثابتة . بدأ الأمر بشكل غير ملحوظ إطلاقاً ، لكن حالتها ساءت بالتدريج ، حتى أصبح الكلام معها متعلداً . وتعذر على أنا نفسي أن أتكلم معها كلاماً معقولاً ، مع أنني أنا روجها . إنها تزعم ، بل تصر باستمرار ، على أن هذا السيد الموجود هنا ، ولكن ماذا أقول ؟

جوليا : أجل ، هو عشيقى ا هذا صحيح ، وأنا أعترف بهذا . إذا كنت مخطئة فليتكلم ا

فرناندو كراب : سمعت ، أيها الدوق ، ماتؤكدده روجتى . ساعد المسكينة بأن تقول الحقيقة . يجب أن يكون للطبيين المختصين فكرة عن الحالة . وأنا مضطر أن أسألك بصراحة كاملة : هل كانت لك أى علاقة حميمة مع روجتى ؟

الدوق : طبعاً لا لا لا أعوذ بالله ا

فرناندو كراب : رأيتم ياسادتي ا

جوليا : ما هذا الذى تقوله ؟ هل تنكر كل شيء ؟

الدوق : أنا لا أذكر أبداً أننى ...

جوليا : هل تنكر ما كان يجرى بعد الظهر فى الكشك ؟

ساعات العصر الطويلة حتى الغسق ... عندما كنا ننام

على الأريكة متعانقين . عارين . وكيف رجعت فى

إحدى الليالى لأنك لم تصبر على البعد عنى ، ولا أنا

أيضا صبرت ، ثم بقيت حتى طلوع الصبح ، حتى اللحظة الأخيرة عندما عاد فرناندو من سفره وأخذ ينادى على من بشر السلم ، بينما هربت أنت وقفزت من الشرفة . وسقط زرار منك لأنك كنت متعجلا ! سقط من سروالك !

السـدوق : سيدتى الفاضلة ...

جـولـيـا : وعثر فرناندو عليه !

فرناندو كراب : أنا عثرت على زرار ؟ أرايتم ياسادة ...

السـدوق : تمسكى بالعقل ياسيدتى الفاضلة ! عودى إلى نفسك ! أتوسل إليك !

جـولـيـا : أنت تنظر إلى بفرع شديد ، وكأنك لا تعلم شيئا على الإطلاق عن الموضوع الذى أتكلم عنه !

السـدوق : أرجوك أن تهدئى نفسك ! أرجوك !

جـولـيـا : وهل أكذب ؟

السـدوق : الكذب ... ليس هو الكلمة الصحيحة .

فرناندو كراب : حالتك للأسف ...

السـدوق : أجل ، كما تقول !

فرناندو كراب : ... حالتك للأسف لاتسمح لك بالتفرقة بين الواقع والوهم . ألم تقصد هذا يادوق ؟

السـدوق : أنا فى غاية الأسف للحالة التى وصلت إليها زوجتك ، ياللمصيبة ! ليتنى أستطيع مساعدتها !

فرناندو كراب : كف عن هذا النواح ! سيقوم الطبيبان بمساعدتها ، لقد استدعيتهما لهذا الغرض ، ويمكن الاعتماد عليهما ...

جوليا : نهارك سعيد يابروفيسور الفاريز ، نهارك سعيد ياسيدى  
الدكتور هيرما نشتتر. الغريب أننى لم ألاحظ  
وجودكما إلا الآن ! ما أجمل أن تكون لديكما النية فى  
مساعدتى !

فرناندو كراب : ( يصفق يديه ) برفو !  
جوليا : ولكنكما لا تستطيعان مساعدتى . ( للدوق ) : سؤال  
أخير ياخوان ! أظن أننى لا أتوهم أنك كنت تتردد  
على بيتنا ثم أكثرت من زيارتنا فى الفترة الأخيرة ؟  
الدوق : لا . أنت لا تتوهمين ذلك ياسيدتى الفاضلة .

جوليا : وما الذى كنا نتحدث عنه باستمرار ؟ دعنى أتذكر .  
رأينا قطة تقفز على الجدار فأخذنا نتناقش عن الحيوانات  
وعن القطط بوجه خاص : هل لها روح ؟ وإذا كان لها  
روح فهل هى خالدة مثل روح الإنسان ؟ تناقشنا حول  
هذا الموضوع ثم رجعنا لبعض الفلاسفة وقلبنا فى  
أعمالهم المصنوعة على رفوف المكتبة . . لم نصل فيما  
أعتقد إلى أى نتيجة ، أم ترانى نسيت هذا أيضا ؟  
فرناندو كراب : تناقشتما عن قطة . . نعم . نعم ! هذا شئ يمكن  
تصديقه .

جوليا : كما تناقشنا عن الحياة بعد الموت . . ألم أقل لك إننى  
أشعر أحيانا بأننى مت بالفعل ؟  
فرناندو كراب : ما هذا الكلام ؟ أنت معنا هنا بدمك ولحمك - جوليا  
المتلثة بالحياة . زوجة فرناندو كراب .

جوليا : (مشيرة إلى الدوق) وهذا ؟  
فرناندو كراب : قل لها يادوق لماذا كنت تأتي إلى بيتنا بانتظام ؟  
السـدوق : طبعا بدافع صداقتي لك ياسيد كراب .  
جوليا : ماذا ؟ أنتما صديقان ؟  
فرناندو كراب : لقد أنقذت قصرة من الانهيار ، أعنى ذلك الصندوق  
العفن القديم . هذا هو الذى يقصده ، أليس كذلك ؟  
السـدوق : أجل .  
فرناندو كراب : زوجتى هى التى طلبت منى ذلك ، ولولا هذا ما  
فعلت .  
السـدوق : وكنت بطبيعة الحال أتردد أيضا على بيتكم بسبب  
إعجابى بالسيدة الفاضلة التى تسمح لى أحيانا بالتحدث  
معهـا . لا يعقل أبدا أن يسيء بوردا فيلا استغلال الثقة  
التي وضعها فيه صديق أو أن يفكر فى خيانة مثل هذا  
الصديق الشهم .  
فرناندو كراب : صديق مثلى ؟ أليس هذا هو الذى تقصده ؟  
السـدوق : أجل مثلك .  
فرناندو كراب : ماذا ؟ هل تصورت أننى عملت لأمانتك أى حساب ؟  
أو أننى وضعت لها أى اعتبار ؟ إن أخلاقك لا تعينى  
على الإطلاق ! وهى غير موجودة بالنسبة لى . إنك  
توجهها كما تشاء ، مرة هنا ومرة هناك ، حسب الاتجاه  
الذى تهب منه الريح . هكذا أنت . أعرف هذا تماما ،  
وأعرف أيضا أن الكل مثلك . كل الذين لا يعيشون إلا

على رؤوسهم ويدعون أنهم يملكون حكمة العالم .  
لتكن إذا شئت أبرع النصايين أو أفتك الفاتكين ،  
لا المخلوق البائس الذى أراه الآن أمامى - مع ذلك لن  
تستطيع أن تغشنى . لم يخلق ذلك الذى يستطيع أن  
يخدع فرناندو كراب . هلى فهمتنى ؟ هل هذا هو  
الذى أردت أن تقوله ؟

**السدوق :** أجل . . . أردت أن أقول شيئاً يشبهه .

**فرناندو كراب :** يشبهه أم هو بالضبط ؟

**السدوق :** أجل ، بالضبط .

**جوليا :** (تنفجر صارخة) وأنا المجنونة ؟ أنا ؟ يحسبوننى فى مصحة

المجانين لأنك خائف من قول الحقيقة ، أنت أيها الجبان !

لقد اشتراك بماله . وها أنت أمامى تزحف على الأرض .

لسانك يتدلى من فمك ولعابك يسيل منه لسان ضخم

شره ! ارحف على بطنك إليه ، فلسانك يشتهى أن

يلعق قدميه ، كم يرتجف من النهم إليها . سيخلع على

القور حذاءه ويمد إليك قدميه القذرتين ، قدميه اللتين

وقف بهما فوق أكوام الروث فى الحظيرة . هيا العقهما !

هيا العقهما !

**فرناندو كراب :** (للطبيين) سادتى . لا بد أنكما قد شخصتما الحالة .

ساعداهما من فضلكما ، ابدأ العلاج ، فعلا كل ما

تستطيعان .

-(( جوليا - طبيا الأمراض العقلية ))-

الطبيب الأول : مأساة فظيعة ! كيف نتصرف يا بروفيسور ألفاريز ؟  
الطبيب الثاني : طاطا ! يادكتور هيرمانشتر !  
الطبيب الأول : أظن أن « طاطا » لن تساعدنا للأسف كثيرا يا بروفيسور  
ألفاريز .

الطبيب الثاني : ما العلاج الذى تقترحه ؟  
الطبيب الأول : وأنت ؟  
الطبيب الثاني : هل الصدمة الكهربائية فى رأيك مناسبة لهذه الحالة ؟  
الطبيب الأول : (بتهمك) طاطا !  
الطبيب الثاني : ولكن الحذر واجب ، ورأى ألا نبدا مباشرة . ما رأيك  
فى اللجوء للأدوية ؟

الطبيب الأول : المهم أن نبدا بتهذئة أعصابها - هذا هو اقتراحى .  
الطبيب الثاني : لا داعى لهذا . فالمريضة هادئة جدا !  
(جوليا) سيدتى الكريمة الفاضلة . (جوليا لا تتحرك) .

الطبيب الأول : إنها لا تسمعنا .  
الطبيب الثاني : طبعى أن تحس بالإرهاق بعد الانفعال الشديد ، وهو  
فى الواقع أمر عادى .

الطبيب الأول : عادى جدا !  
الطبيب الثاني : (جوليا) سيدتى الفاضلة ! (جوليا لا تستجيب) .  
الطبيب الأول : لدى انطباع ، يا بروفيسور ألفاريز ، بأن رأينا واحد فى  
هذه الحالة .



الطبيب الثانى : وما هو ؟  
الطبيب الأول : لست مضطراً للإفصاح عنه .  
الطبيب الثانى : أجل ، لست مضطراً لذلك . إننى أقدر موقفك تماماً .  
ولكن إذا لم تكن الحالة مرضية ، فهل من حقنا أن  
نضعها تحت المراقبة ؟

الطبيب الأول : (ساخراً) طاطا !  
الطبيب الثانى : لا بد أن أصارحك بنفورى من هذا الموضوع . أشعر  
فى دخيلة نفسى بأننى غير مستريح !

الطبيب الأول : ولكننا مضطرون لهذا .  
الطبيب الثانى : لا تعذبنى بهذا الاضطراب !  
الطبيب الأول : أنا أعذبك ؟ كيف خطر هذا على بالك ؟ أنا ؟  
الطبيب الثانى : شئ فظيع !  
الطبيب الأول : ولكن إذا أخرجناها من المصلحة ، إذا قلنا إنها ليست  
مریضة على الإطلاق ؟

الطبيب الثانى : فظيع .  
الطبيب الأول : سيقتلها زوجها ويقتل معها هذا المدعو بوردا فيلا .  
الطبيب الثانى : أجل . ومن جهة أخرى : لدى ضميرى المهنى !  
الطبيب الأول : أنت تدرك بغير شك أننا نمنع فى هذه الحالة وقوع جريمة  
أسوأ !

جوليا : لست طبيبا !  
الطبيب الأول : رائع ! هل سمعت يابرفيسور ألفاريز ؟ أنا لست طبيبا !  
الطبيب الثانى : رائع ! هذا يعفينا من المسئولية !

جوليا : أنت عطيل !

الطبيب الأول : أنا عطيل ؟

جوليا : ساهمس فى أذنك بأغنية ( تننى ) :

« البنت البنت الشغالة جلست فى الصبح الباكر

جلست تحت الصفصافة وانطلقت تشدو بغناء ساحر »

لابد أنك تعرفها ؟ فهى ليست من اختراعى !

الطبيب الأول : ( للطبيب الثانى ) اسمع ! حاول أن تسمع !

جوليا : معذرة لقد أخطأت ! الواقع أن دماغى مشوش . الدليل

على هذا أننى حسبتك رنجيا ! آه يا جوليا ! يا جوليا !

افتحى عينيك !

( الطبيب الأول يستدير نحو جوليا .. إنه هو فرناندو كراب . ثم لا يلبث أن

يرجع لوضعه الأول ) .

الطبيب الثانى : يتحتم علينا فى الواقع أن نقرر بأن فرناندو كراب هو

المجنون الحقيقى . يجب علينا أن نؤكد هذا بصوت

مرتفع وبكل حزم .

جوليا : أعترض على هذا ! إنه أخبث بكثير من عطيل ! عطيل

مجرد حيوان بليد ، والمشهد الحاسم ( فى المسرحية ) يوضح

هذا تماما . أليس كذلك يا حيوان ؟ - أنت الآن تلزم

الصمت . تنكرنى . ألم تتجاذب أطراف الحديث

باستمرار فى الكشك ؟ ألم نتكلم عن المشكلات

النفسية باستخدام الجمل الشرطية ؟ لقد انتقم فرناندو

كراب لنفسه بطريقة مختلفة كل الاختلاف عن عطيل .

هل أنا الآن ميتة ؟ إنه لم يخنقنى ؛ لأنه لا يمى بأذى  
أى شىء يملكه . وهو لم يقتلك أنت أيضا ياخوان ؛  
فأنا أراك الآن أمامى . عفوا يابروفيسور الفاريز - أم  
ترانى أخطىء مرة أخرى . اكشف نفسك يا جبان !  
يا جبان ! يا جبان !

( الطبيب الثانى يستدير نحوها . يتبين أنه هو الدوق ) .

الطبيب الثانى : ( الدوق ) جوليا ! أنا يائس يأسا فظيعا يا جوليا ! ..  
حاولت أن أعبر عن يأسى ، وأن أعطيه شكلا ..  
شكلا يمكن أن أسميه مرثية .. لكن الألم الذى يوحى  
إلى بالصور السوداء الثقيلة ، يمنعنى فى نفس الوقت  
من تقييدها فى حروف على الورق ... فاض بى  
الحزن حتى تعذر على التعبير عنه بالكلمات - كل شىء  
ينضغ بالألم - أخشى على نفسى أن أجمد ! أنت  
تعرفين استعدادى التعس للإصابة بنوبات الاغماء ،  
جوليا .. حبيتى جوليا ، من الذى سيفهمنى لو  
فقدتك ؟ أنت وحدك ..

جوليا : وأنت أيها الخائن ! لقد تخليت عنى ! أنت المسئول عن  
حبسى هنا ( صارخة ) فى مصحة المجانين !

الطبيب الثانى : ( الدوق ) آه يا جوليا المسكينة ! ياروحى المسكينة !  
الطبيب الأول : لو أبقيناها هنا مدة أطول ، فربما تمرض بالفعل  
يابروفيسور الفاريز .

جوليا : سيدى البروفيسور الفاريز . لقد توصلت لحقيقة لا بد أن  
أخبرك بها : هذه الزوجة المكسيكية ..

الطبيب الأول : من تقصدين ؟

جوليا : لا تدع الجهل بالموضوع ! لقد جمعت بنفسك كل التقارير وقرأتها علىّ ا أقصد زوجة زوجي الأولى في المكسيك . لقد تبين لي الآن بوضوح أنه لم يلجأ إلى القوة لقتلها ، إذ لم يكن في حاجة لاستخدام القوة في قتلها ا لقد صحت من غيبوبتي وفتحت عيني . إنه هو الذي أوصلها إلى الحالة التي دفعتها للموت من تلقاء نفسها .

الطبيب الأول : آها ا

جوليا : هل تحبني ، ياسيادة البروفيسور الفاريز ؟

الطبيب الأول : عفوا ؟

جوليا : الجميع يحبونني لجمالي . سأقول لك الآن لماذا أحب زوجي ، لماذا أحب فرناندو كراب . لا تهرب أرجوك ا ( الطيبان يلوذان بالفرار ) .

جوليا : يا للدهاء الذي قهر به هذا الدوق بوردافيلا وجعله يكشف أمامي عن تعاسته المزرية ا كنت عمياء . حكمت على نفسي بالعمى ا أما هو ا أما هو فقد أنقذني . لقد عرف كل شيء ورأى كل شيء ودبر خطته الشيطانية . هل قلت « الشيطانية » يا جوليا ؟ أجل . هذا هو الذي قلته . ولم تزل الكلمة معلقة فوق رأسي في الهواء ا لقد أنقذني ملاك شيطاني من السقوط في الهاوية . لهذا أحبه ! أحبه .

- (جوليا - فرناندو كراب - يدخل فرناندو) -

جوليا : فرناندو . سامحني . ( تسقط منهارة على الأرض ) .  
فرناندو كراب : وعلام أسامحك ؟  
جوليا : سقطت على الأرض فجأة ، أشعر بضعف شديد . لقد  
قاسيت طويلا من المرض .  
فرناندو كراب : لا ، لا . يجب أن تنهضى . كل شيء على ما يرام .  
( يرفعها من على الأرض )

جوليا : سامحني !  
فرناندو كراب : علمت من أطباء المصحة أنك عوفيت تماما من حالة  
الذهان التي أصابتك .

جوليا : كنت مجنونة ! مجنونة جنونا فظيلا ! وكم كذبت في  
أثناء جنوني ! وكل هذا لاثير غيرتك ! لهذا السبب  
وحده ! هل تصدقني ؟

فرناندو كراب : ( في غاية البرود ) : لقد سألتني مرة إن كنت حقا قد قتلت  
زوجتي الأولى . وسألتك هل يمكنك أن تصدقني هذا .  
هل تذكرين ردك علي ؟

جوليا : قلت لك : لا . لا أصدق . ولن أصدق ذلك أبدا .  
فرناندو كراب : كذلك أقول لك اليوم : كما لم تصدقني أنني ارتكبت  
هذه الجريمة ، كذلك لم أصدق أبدا تلك الحكاية مع  
الدوق .

**السدوق :** (يقرا خطابا) « لعلك قد عرفت ، ياعزيزى الدوق بوردا  
فيلا ، أن زوجتى قد غادرت مصحة الأمراض العقلية  
وهى فى أتم صحة وعافية . وهى تريد أن تتحدث  
معك . تعال لزيارتنا بعد غد الخميس لكى نسوى  
المسألة . زوجتى ترجوك رجاء حارا ، وأنا أصر على  
حضورك . أنا واثق من أنك ستحضر . يمكنك أن  
تتصور العواقب الوخيمة التى قد تترتب على عدم  
حضورك . فأنت تعرفنى جيدا . فرناندو كراب » .

-(( جوليا ، فرناندو كراب ، الدوق ))-

فرناندو كراب : من فضلك أحضرى الشاي بنفسك يا جوليا ! واصرفى  
الخادمة ورئيس الخدم أيضا . يمكنهما أن يأخذا اليوم  
إجازة . والمساء كله .

الدوق : شاي ؟

فرناندو كراب : لا . لا . لا داعى للقلق ! أنا فى أتم صحة ولا أشكو  
من أى تعب فى المعدة . أنت بالطبع تحب اللقاء على  
الشاي . لهذا قررت أن تشرب الشاي . هل أنت  
مستريح فى مكانك ؟ يمكنك بكل سرور أن تجلس على  
الأريكة ، جوليا لن تعترض بكل تأكيد إذا رأتك على  
ملاءتها الهندية الجميلة .

جوليا : أبدا . أبدا . ليس لدى أى اعتراض .

الدوق : أنا مستريح هنا تماما . شكرا لكما ( صمت ) .

فرناندو كراب : ياللهدوء البديع ! لولا هذا الصوت الغريب الخافت .  
آخ .. إنه فنجانك الذى يحتك بالطبق ! ..

( الدوق يعدل بسرعة وضع الفنجان ) .

فرناندو كراب : معذرة فأذننى شديد الحساسية . لم أقصد أن أسبب لك  
أى حرج .

الدوق : وما وجه الحرج إذن ؟ لا . لا ! ..

فرناندو كراب : بل سببته لك ! فأنت إنسان مثقف ، ورأيتك فى أننى  
مخلوق فظ ، ولكن لا بأس . جوليا ، لقد صبيت



الشأى لضيفنا الدوق وحده ، لماذا لم تصبى لى أيضا؟  
أريد أن أتناول جرعة قبله ، حتى يطمئن السيد الدوق  
إلى أن الضيوف يمكنهم أن يستمتعوا فى بيتى بكل ما  
يقدم لهم دون أى خوف أو قلق .

**جوليا** : أعلم أنك تشربه بالسكر ! ( تضع السكر فى فنجان الدوق ) .  
**فرناندو كراب** : أنا فى العادة لا أقرأ الروايات والكتب الأدبية وما  
أشبهه ، بل أكتفى أحيانا بقراءة الجرائد اليومية وأخبار  
الحوادث . بهذا يعرف الإنسان ما يدور فى الدنيا .  
أليس كذلك ؟

**الدوق** : لا أدرى . لا أستطيع أن أحكم ...  
**فرناندو كراب** : ( لجوليا بلهجة مرحة ) هل رأيت كيف تقلص وجهه ! إنه  
لا يطبق كلامى ، هذا المثقف الحساس ! فى هذه  
الأخبار نقرأ أحيانا عن بعض الجرائم التى لاتصدق  
ونتعجب من أحوال البشر . أنا نفسى أتعجب منها ،  
مع أنى أعتقد أنى أعرفهم بحكم أنى من رجال  
الأعمال . ولكن لا يستطيع أحد يسيادة الدوق أن  
يخدعنى .

**الدوق** : لا . بالتأكيد لا .  
**فرناندو كراب** : ثم إنك تعتبرنى كذلك إنسانا قادرا على كل شىء !  
**الدوق** : هناك حدود ... هناك حدود معينة ...  
**فرناندو كراب** : الناس كلهم يمكن أن يباعوا ويشتروا ، أم لك رأى  
آخر؟

السـدوق : الحقيقة ... أرجو ألا يكون هذا صحيحا ...  
فرناندو كراب : بعضهم يملك العقل ، والبعض يملك المال .  
جـولـيا : يجب التسامح مع الفنانين فى بعض تصرفاتهم .  
فرناندو كراب : ومن الذى يتكلم هنا عن الفنانين ؟ تذكرت ! سمعت  
أنك تنظم الشعر للتسلية .

السـدوق : إننى أحاول فى بعض الأحيان . . أن أعبر عن نفسى .  
فرناندو كراب : وهذا هو الذى أفعله أنا أيضا ! إننى أقول ما أريد .  
السـدوق : أعنى أننى أقوله شعرا ... فى إيقاعات حرة .  
فرناندو كراب : استمر فى ذلك على راحتك ! وإذا جمعت القدر  
الكافى ، فسوف أطبعه على نفقتى .

السـدوق : سيشرفنى هذا ... شرفا عظيما .  
فرناندو كراب : شرف ! ... شرف ! .. كلام فارغ . أنت بالطبع  
لا تجد أحدا يطبع ما تقوله !

السـدوق : أبدى البعض قدرا من الاهتمام .. وإحدى دور  
النشر ...

فرناندو كراب : وهذا أفضل ! بهذا أشتري الكمية كلها وتخزنها ، كم  
نسخة هى إذن ؟ - فى كشك جوليا - عظيم جدا !  
هل يسعدك هذا ..

السـدوق : أشكركم على اهتمامكم ..  
فرناندو كراب : ولكن ينبغى عليك أن تفكر فى كتابة روايات بوليسية !  
قصص عن جرائم القتل ! سيكون الإقبال عليها  
أشد ...

السـدوق : ليس هذا للأسف هو الجنس الأدبى الذى أحبه . . .  
فرناندو كراب : تصور أننى قرأت مؤخرا عن زوج ذبح عشيق زوجته ،  
ثم فصل رأسه الذى يتز بالعقل والحكمة فصلا تاما عن  
جسده .

السـدوق : من الواضح أنه مصاب بمرض عقلى . .  
فرناندو كراب : ليكن الأمر كذلك . المهم أنه قام بعد ذلك بتقطيع  
الجسد قطعا صغيرة وعلف بها الدجاج . لم يعثر رجال  
الشرطة إلا على الرأس .

السـدوق : شئ فظيع ا  
فرناندو كراب : الحقيقة أنه كان يملك مزرعة للدواجن . . وقصة أخرى  
لا أريد أن أضايقك بها .

السـدوق : أبدا ! أبدا ! تفضل . . .  
فرناندو كراب : الواقع أن جوليا تأثرت تأثرا شديدا ؛ فهي فى العادة لا  
تهتم بقراءة التقارير التى تنشر فى صحف الحوادث  
والقضايا . . وهذا بالطبع شئ لا بأس به . . فهي  
تفضل أن تشغل نفسها بما هو أجمل . إنها محاولة  
لقتل الزوج ، وهذا هو الذى كشف عنه التحقيق .  
ولكن الزوجين تصالحا بعد ذلك وتمكنا من إرسال  
العاشق - وهو بالمناسبة حلاق الزوجة - إلى الشيطان .  
مغزى القصة : شئ الحلاق نفسه .

السـدوق : يا سيد كراب . . . أرجو . . .

فرناندو كراب : لابد أننى أثقلت عليك ! أم بدأت تشعر بالقلق لأنك لم تعرف حتى الآن لماذا رجوناك أن تشرفنا ؟  
جوليا !

جوليا : طلبت من زوجى أن يدعوك للحضور لأننى وجدت من واجبى أن أعتذر لك عن الإهانة الشديدة التى وجهتها إليك .

الدوق : ولكنى لا أعرف ماذا تقصدين بكلامك هذا يا جوليا !  
فأنت لم تسينى إلى أبدا !

فرناندو كراب : يستحيل على إنسان مثقف مثلك ، ياسيادة الدوق بوردافيلا ، أن لا يدرك حقيقة الموقف على الوجه الصحيح . .

جوليا : أعترف بأننى وضعتك فى موقف شديد الحرج أنا  
أسفة غاية الأسف .

الدوق : إنكما تسيبان لى الارتباك الفظيع . . وأنا لا أعرف فى الواقع . . .

فرناندو كراب : ( يقاطعه ) حذار ! ( الدوق يصاب بالرعب ولا يدري ماذا يقول ) .

جوليا : أنت إنسان فى غاية الأدب والذوق ولا تريد أن تسبب لى أى حرج .

فرناندو كراب : لابد أنك تقدر أن الإنسان الذى يلحق أذى بإنسان آخر ويشعر نتيجة ذلك بالإحساس بالذنب تجاهه ، لابد أن يطلب منه أن يسامحه ويصفح عنه

السـدوق : طبعا ياسيد كراب . ولكن أى أذى تقصد ؟ وما هو الظلم الذى وقع على ؟

جـوليا : لقد كنت فى غاية المرض - مرض المخ ! لهذا أطمع فى أن تغفرو عني .

السـدوق : أرجوك يا جوليا ألا تعذبى نفسك .

جـوليا : بل أريد أن أتكلم . أن أستجمع كل شجاعتي وأنطق بكل شيء ولا أحاول أن أجمل أى شيء ، حتى إذا صفحت عني ، شعرت شعورا حقيقيا بأنني أصبحت حرة .

فرناندو كراب : (بفظة) كفّ عن مقاطعتها !

جـوليا : لقد وقعت تحت تأثير نوبة الجنون التى أصابتني فادعيت أنك لاحقتني وغازلتني وهمست فى أذني بالاعترافات الحارة بحبك لى ، كما زعمت أنك نجحت فى إذكاء لهيب عواطفى نحوك .

السـدوق : أنت قلت هذا يا جوليا ؟

فرناندو كراب : أجل قالته لى ! والآن يبدو عليك الرعب !

جـوليا : وادعيتُ أخيرا أنني استسلمت لك فى النهاية . آه من تلك الحالة التى وصلت إليها ! كانت حالة جنون كامل ! كيف أمكننى أن أقول شيئا كهذا ؟

السـدوق : آه ! يؤسفنى هذا غاية الأسف .

فرناندو كراب : أجل ، لقد تعرضت لموقف مؤلم غاية الألم .

جـوليا : وقلت أيضا ما هو أكثر من هذا ! قلت إننا ارتكبنا أفعالا فاضحة جدا ، فوق هذه الأريكة نفسها ! لا مرة

واحدة ، بل مرات عديدة ، ، وبصورة متكررة . وقلت  
إنك كنت تحضر أحيانا بالليل ، عندما يكون زوجي  
على سفر . إنني أعترف الآن ببشاعة كل ما صدر عني ،  
وبأنني وضعتك في موقف مؤلم ومحرج غاية الحرج !  
كانت فكرة ثابتة تسلطت على رأسي . يؤسفني أنك  
تحملت الأسئلة التي وجهت إليك في حضرة الأطباء  
عن العلاقة المزعومة بيننا . لا بد أنها كانت لحظة مريعة  
بالنسبة لك ، ومع ذلك أرجو أن تسامحني إذا  
استطعت ، أتوسل إليك (مت) .

فرناندو كراب : هل تقبل هذا الاعتذار ؟

الـدوق : يجب أن أعترف ...

فرناندو كراب : نعم أولا ؟

الـدوق : نعم - إنني أسامحها . أسامحكما معا .

فرناندو كراب : ( بى غلظة ) انتبه لما تقول ! أنت لم تسيء إلىّ حتى  
أسامحك .

الـدوق : لا لم أفعل . هذا صحيح .

فرناندو كراب : ألاحظ أن أعصابك منفعة . هدىء نفسك من

فضلك . لقد سويت المسألة تماما - رأيت يا جوليا ،

كان هذا هو عين الصواب .

( للدوق ) ليس مما يلائم طبعي وخلقى أن أدارى على

الأشياء الكريهة .

جوليا : وأنا في غاية السعادة يا فرناندو .

فرناندو كراب : لو سولت لك نفسك أن تصور المسألة بشكل آخر  
ياسيادة الدوق . .

السـدوق : لن أفعل قطعا !

فرناندو كراب : من يدري ؟ إنك تتسكع فى كل مكان وتثرثر . . ربما  
فى « إيقاعات حرة » . . . أنصحك بأن تكف عن هذا .  
إنك تعرفنى .

جـولـيا : آه ! هذه النافذة المفتوحة . أسمع من خلالها رقزقة  
العصافير بين الأشجار !

السـدوق : أعتقد أن وجودى لم يعد مرغوبا فيه . . . ( يريد أن  
ينصرف ) .

فرناندو كراب : انتظر ! لى رجاء آخر عندك ياسيادة الدوق بوردا فيلا .  
تعال لزيارتنا كما تشاء ! حتى لو كنت غائبا عن البيت ،  
فلا يصح أن يزعجك هذا . لو قطعنا العلاقة التى بيننا  
فجأة لأساء هذا إلى سمعتنا وأعطى الفرصة لمروجى  
الإشاعات . أليس كذلك يا جوليا ؟

جـولـيا : أجل يا فرناندو .

فرناندو كراب : ربما لديكما أسرار تقولانها لبعضكما . . بعيدا عن  
الأنظار . . ولا تجبان أن تفصحا عنها فى حضورى . .  
لهذا أترككما الآن . . ( ينصرف ) .



- (( جوليا والدوق يجلسان صامتين . الدوق ينظر فى قلق إلى الباب )) -

جوليا : لا تتلفت دائما إلى الباب !  
الدوق : (هامسا) هل يمكن أن يتصنت علينا ؟  
جوليا : لا داعى للهمس !  
الدوق : أحس أن صوتى هرب منى .  
جوليا : ليس من طبع فرناندو كراب أن يسترى السمع وراء  
الأبواب ويتصنت على ما نقول !  
الدوق : بعد كل ما جرى ...  
جوليا : صدقنى ياخوان . لا داعى للقلق .  
الدوق : تقولين لى لا داعى للقلق ؟ أنت يا جوليا ! إننى الآن  
لا أعرف من أنا ! لو لم تكونى جالسة أمامى ، ولولا  
أنك تناديتنى ياخوان - بهذا الاسم الذى أعرفه والذى  
أربطه بشخص معين يلقب بخوان دوق بوردا فيلا -  
شخص كنت أعتقد أننى أعرفه-لولا هذا ما عرفت ...  
(جوليا تبسم) .  
الدوق : إننى أحمل فى نفسى ذكرى هذا الشخص . ليس معنى  
هذا أننى أعجبت به إعجابا خاصا أو أننى قدرت جميع  
خصاله ، لا . ليس هذا ما أعنيه ! لكنه على أية حال  
لم يكن فى نظرى شخصا مشيرا للتقزز . أما الآن  
يا جوليا - أما الآن فإننى أتقزز من نفسى ، وأشعر أن  
نفسى تتقزز منى ! (يكى) ها أنت ترين بنفسك المصير

الذى انتهيت إليه ، المصير الذى آل إليه هذا الإنسان  
الذى سبق أن أحببته (جوليا صامته) .

السـدوق : الحزن الفاجع يقهرنى .

جـولـيـا : لا ياخوان .

السـدوق : هل بقى لديك أى أمل ؟ هل يمكنك بعد هذه التمثيلية  
المشحونة بالقبح والكذب والافتراء أن تتصورى بريق  
أمل فى أن نرجع مرة أخرى لأنفسنا ، وأن تبعث فى  
مشاعرنا الصافية أنفاس الحياة من جديد ؟ بعد هذا  
المنظر البشع !

جـسـولـيـا : أى منظر ياخوان ؟

السـدوق : مازلت أرانى وأنا أقف هناك ، تعسا مدحورا أعزل من  
كل سلاح ، وأرى الطبيين يؤديان دور الشاهدين  
اللذين فهما التمثيلية الملعوبة تمام الفهم ، وأدركا كيف  
أكرهت على التنكر لك ؛ هذا المنظر البشع الفظيع  
الذى أهنت فيه أخط إهانة، كما أهنت أنت أيضا معى .

جـسـولـيـا : مسكين ياخوان !

السـدوق : تصورت بعدها أن عيوننا لن تتلاقى أبدا .

جـسـولـيـا : هل تصورت هذا ؟

السـدوق : يالقوتك الخارقة ، يالقوتك !

جـسـولـيـا : أجل . لأنها مستمدة من حبنى .

السـدوق : إنك- إنك تهدين لى الحياة من جديد ! تهيينى الأمل !  
تمنحيتنى كل شىء .

جوليا : كم كنت غبية ! وهأنذا أفهم أخيرا كل شيء ، بعد أن سقطت عنى الأخطاء وزال التشوش والاضطراب .

الدوق : أخشى أن يكون واقفا وراء الباب يتصنت علينا ! كيف أصدق يا جوليا أن يجبرك أحد على طلب الصفح منى ؟

جوليا : أنا نفسى وجدت أن هذا شيء بديهي .

الدوق : جوليا - أنا الآن عاجز عن فهمك .

جوليا : أظن أن كل ما حدث كان يوافق رغبتك ، لقد سبق أن أكدت بأن حكاية الحب كلها لم تكن إلا وهما من جانبي ، كما أنني اعتذرت لك أخيرا عن خطأي . كنت على حق ، وليس هناك ما يدعوك للقلق .

الدوق : ولكن يا جوليا ! أتريدين الآن أيضا ونحن وحدنا تماما ولا أحد يجبرنا على الكذب ، أتريدين أن تنكري أنك عرفت حقيقة مشاعري نحوك ، وأنت استجبت لها وكنت حبيبتى ؟

جوليا : كفّ عن هذا الكلام أرجوك .

الدوق : لكننى متأكد منه ! متأكد منه !

جوليا : هذا هو الذى تتصوره يا عزيزى خوان . وهو الذى أدى بك للجنون (نضحك - الدوق يفر مدعورا) .

فرناندو كراب : أثبت فرناندو كراب أنه هو المنتصر . وهذا أمر بديهي .

فقد أحبه بكل ما فى قلبها من قوة . ثم جاء الموت وأخذها . أخذ جمالها أولا . ثم أخذ شجاعتها . وأخيرا أخذ أنفاسها .

-(( جوليا - فرناندو كراب ))-

فرناندو كراب : لقد أسقطت المشط من يدك .  
جسوليسيا : (هامة) آخ ! لم ألاحظ هذا على الإطلاق .  
فرناندو كراب : هو على كل حال مجرد شيء خفيف الوزن ، وهو  
يلتوى في يدي بمجرد أن أقبض عليه .

جسوليسيا : (هامة) أعطني إياه .  
فرناندو كراب : وهذا شيء يوافق طبعي . في إمكانى أن أسوى به  
قصتي .

جسوليسيا : (هامة) أجل .  
فرناندو كراب : لم تضحكى لما قلت - في إمكانى أيضا أن أتحكم في  
تقاطيع وجهي وأرسم وجوها مختلفة ! - انظري : هذا  
مثلا قرد عجور ... وهذا أسد مزمجر ! . الحيوانات  
فقط هي التي تخطر على بالي . مع أن هناك ما يكفي  
من الوجوه البشرية المفتعلة ! يكفي أن تتذكرى ضحكة  
الفونسو الذي كنت دائما تخافين منه ! لقد حكي لي  
الدكتور هرما نشتر عن مجنون كان من عاداته أن  
يجوب الشوارع ويراقب ملامح الناس وكل تعبيرات  
الوجوه ويطبّعها على ذاكرته ، نوع من القهر أو  
الحصر ثم يختبئ في دهليز مظلم ويحاكيها جميعاً في  
الخفاء لكي يستطيع أن يتحرر منها ، مثله مثل شخص  
يتقيأ طعاما فاسداً . حاولي أن تتصورى هذا ! ها هو  
مشطك .

جوليا : (هامة) لا أطيق أن يسقط الشعر على وجهي .  
فرناندو كراب : أنت تستحقين مشطا آخر ، مشطا مطعما بالأماس .  
جوليا : (هامة) إنني أموت يا فرناندو .  
فرناندو كراب : لا ، لا ، لا ، لا ! كفى عن هذا الهراء ! تعلمين أنني  
لا أطيق هذا .

جوليا : (هامة) انظر فقط إلى وجهي .  
فرناندو كراب : (صارخا) لن تموتى ! هذا مستحيل ! أنت ملكي ! وأنا  
لا أتنازل عنك ! لا أتنازل عنك لأى مخلوق !  
ولا للموت نفسه ، هذا الوغد الملعون !  
جوليا : (هامة) آه كم تحبني ! قلها ! قلها !  
فرناندو كراب : أنت تعلمين هذا جيدا .

جوليا : (هامة) لكنك لم تنطق بها أبدا . لم تقلها مرة واحدة !  
ربما تردّ إلى القدرة على الحياة .

فرناندو كراب : عندها سقطت كل الأغلال التى كانت تقيد قلبه ،  
وتكلم لأول مرة عن حبه لجوليا ، تكلم كثيرا ولم  
يستطيع أن يتوقف ، وأخذ ينشج بالبكاء ويصرخ  
وينوح . أطبق على جسدها الواهن المنطفئ وضغطه  
على صدره ، استلقى بجانبها على السرير وراح يهتف  
بغير انقطاع : خذى حياتي ! خذى حياتي ! خذى  
دمي ! لن أتركك للموت !

جوليا : (هامة) إنك تبكى . ولكننى سعيدة .

فرناندو كراب : هكذا ماتت . وبعد أيام فتح الباب ووجدوا فرناندو مع جوليا . ولابد أنه رفع الزوجة الميتة من الفراش وحملها حتى كاد يصل إلى الباب . هناك خرّ معها ساقطاً على الأرض . وعندئذ قطع سرايين يده . هكذا مات وهو لا يزال يضمها بين ذراعيه .

( تمت بحمد الله )





الإشراف اللغوى : حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى : حسن كامل









# Grosse Schmahrede An Der Stadtmauer

## Fernando Krapp Hat Mir Diesen Brief Geschrieben

يقدم هذا الكتاب مسرحيتين - أو بالأحرى لعبتين تمثيليتين - لتانكريد دورست (من مواليد سنة ١٩٢٥)، الذى تألق نجمه فى سماء المسرح الألمانى والعالمى خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

**والمسرحية الأولى** «خطبة الإدانة الطويلة أمام سور المدينة» ترجع لسنة ١٩٦١ وتعد من أهم أعماله المبكرة التى أسهمت فى ذىوع شهرته، كما سلطت الضوء على الحقيقة العارية للإنسان العادى، الذى ينشغل المؤلف بحياته المعذبة ومصيره المظلم، ويطالب معه بمكان آمن ونظيف تحت الشمس، وذلك على لسان الزوجة الصينية الشابة التى تقف أمام سور الصين، وتنادى القيصر وجنوده متوسلة أن يعيدوا لها زوجها الذى مات فى الحرب، فيرسلوا لها بدلاً خائباً عنه وتفشل التجربة ويبقى السور رمزاً للقهر والجبروت.

**أما المسرحية الثانية** «فرناندو كراب أرسل إلى هذا الخطاب» فترجع لفترة متأخرة من إنتاج دورست (١٩٩٢)، وتعالج كذلك موضوع البحث عن الحقيقة الإنسانية البسيطة النابضة بالصدق والحياة هذه الحقيقة التى سقطت تحت أقدام رجل أعمال قاس لا يؤمن - مثل شطار العصر الذى نعيش فيه - إلا بالمال والتملك حتى للمرأة التى ييخل عليها بكلمة أحبك، ويظل يعذب موت بين يديه فيتفجر حبه الموثود بعد فوات الأوان.

إن هذا الكاتب يبحث فى مسرحياته وسيناريوهات أفلامه السينمائية الملازمة لعلاقته «التمثيلية» أو «الدرامية» بالواقع والعالم والتاريخ، مع الأسئلة الكبرى: كيف ينبغى علينا أن نعيش؟ وماذا ينبغى علينا أن يواصل فى كل أعماله طرح الأسئلة التى تثير القارئ أو المتفرج النقدى الفعال وتخلصه من أوهامه وتطلعاته للقوة والتملك والثروة، والإنسانية الحقيقية مع الإصرار على رفض كل الإجابات النهائية والحلول والمشروعات «اليوتوبية» التى أثبت التاريخ فشلها الذريع.